٤
نثر العِقْيان
شرح لآلئ البيان
في
تجويد القرآن

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده تنزيلا ، وأمره بتجويده فقال : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ ، اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الراسمين للهداية سبيلا .

أما بعد : فيقول أفقر العباد وأحوجهم إلى كرم ربه الغني / إبراهيم بن على بن على شحاثه السمنودي ، هذا شرح لطيف وضعته على نظمي المسمى (لآلئ البيان) المقرر تدريسه بمعهد القراءات بالأزهر الشريف الذي جمعت فيه شوارد التجويد وما لا بد منه لقارئ القرآن المجيد ، وسميته :

نثر العقيان شرح لآلئ البيان في تجويد القرآن

راجياً من الله أن يجعله نافعاً لطالبيه وسائغا لشاربيه ، إنه مجيب من سأل ، وكاف من عليه اتكل ، فأقول وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى أقوم طريق .

المؤلف

مُقَدمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ أَحْمَدُ رَبِّي مَعْ صَلاتي دَائِما عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَنْ لَهُ انْتَمَى

٢ ـ وَبَعْدُ فَالتَّجْويدُ لِلْقُرْآنِ : فَرْضُ عَلَى تَالِيهِ بِالبُرْهَانِ

٣ ـ لِذَا نَظَمْتُ مُوجَزاً مُفِيدا مُوَفِّياً أُصولَهُ سَدِيدَا

٤ ـ سَمَّيتُهُ : لآلِيءَ البَيَانِ مُجَوِّداً لأَحْرُفِ القُرْآن

أي : ابتدئ نظمي هذا بالبسملة والحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم [كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع أو أجزم أو أبتر] روايات والمعنى أنه ناقص وقليل البركة .

ثم قرنتها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمتثالا لقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ (١).

وقولي: انتمى : أي انتسب فيشمل الآل والصحب والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين .

ومعْ : بسكون العين وهو لغة فيها ، وقد استعملناها كثيرا فلا حاجة لضبطها في كل موضع .

وبعد الابتداء بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من تبعه ، فإن حكم التجويد للقرآن الكريم فرض عين على كل

(١) الأحزاب : ٥٦

من يقرؤه ذكر كان أو أنثى . وهذا بالنسبة للعمل به أداءاً ، وأما بالنسبة للعلم بمعرفة قواعده التي سنذكرها فهو فرض كفاية ، وقد ثبتت فرضيته بالدليل القاطع من الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فقول الله جعل وعلا : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾(١) وأما السنة فما روي عن عبدالله بن مسعود موقوفاً «جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب به» .

وأما الإجماع : فقد أجمع المسلمون قاطبة على فرضية التجويد من لدن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا ، ومن أجل ذلك جمعت قواعده مستوفية في نظم موجز مفيد ذي قول صائب.

وسميته : لآلئ البيان في تجويد القرآن.

(١) الأحزاب : ٥٦

حَـدُّ التَّجْـويـدِ

٥- وَحَـــدُّهُ إِعْـطَـاءُ كُـلِّ حَـرْفِ حُقُوقَهُ مِنْ : مَخْرَجٍ ، وَوَصْفِ

سبق أن تكلمت في الخطبة على حكم التجويد ، وها أنذا أتكلم في هذا الباب على حد التجويد ، فأقول :

التجويد لغة : التحسين ، واصطلاحاً : إعطاء الحروف حقها من المخارج والصفات اللازمة العارضة الآتي ذكرها ، وقد اقتصرنا في نظمنا على معرفة الحكم والحد ، لأنها أهم مبادئ التجويد العشرة ، ولتمام الفائدة فأذكر لك بقية هذه المبادئ المذكورة في قول بعضهم :

إن مـبـادئ كـل فـن عـشـرة : الحـد ، والمـوضـوع ، ثـم الـثـمـرة ،
وفضـلـه ، ونـسـبـة ، والـواضـع ، ولاسم ، الاستمداد ، حكم الشارع ،
مسائل ، والبعض بالبعض اكتفى ومـن درى الجـمـيـع حـاز الشرفا

فنقول :

موضوعة : الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها من المخارج والصفات الذاتية والعرضية ، وكذلك الحديث على قول بعضهم .

وثمرته : صون اللسان عن الخطأ في كلام الله .

وفضله : أنه من أشرف العلوم لتعلقه بالأشراف وهو : كلام الله سبحانه وتعالى .

ونسبته : التباين .

وواضعه : أئمة القراءة ، وقيل أول من ألف : فيه أبو مزاحم الخاقاني ، أو موسى ابن عبيد الله المقرئ البغدادي .

واسمه : التجويد .

واستمداده : من كيفية قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومسائله : قواعده التي يعرف بها أحكامه .

ثم إن التجويد ينقسم : إلى واجب شرعي ، وإلى واجب صناعي .

فأما الواجب الشرعي : فهو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه .

والواجب شرعاً : في هذا الفن ما يصان به اللفظ القرآني من اللحن الجلي : وهو خطأ يطرأ على الحرف فيخل بلفظه ومعناه ، كضم التاء من ﴿ أنعمت ﴾، وسمي جلياً لأنه يدركه الخاص والعام .

وأم الواجب الصناعي : فهو ما يحسن فعله ويقبح تركه ، والواجب صناعة في هذا الفن ما يصان به اللفظ القرآني من اللحن الخفي : وهو خطأ يطرأ على الحرف فيخل بلفظه دون معناه ، كإظهار المدغم وقصر المدود وعكسها وسمي خفياً لأنه لا يدركه إلا حذاق القراء :

٦- وَيَـنْـبَـغِـي تَـسْـوِيَـةٌ لِـلْـحَـرْفِ مَـعْ شِـبْـهِـهِ فِـي جَـائِـزٍ بِـاللُّـطْـفِ

أي : يحسن للقارئ أن يسوي بين الحرف وبين نظيره في الأحكام من كل ما جاز فيه وجهان ، فأكثر كالعوارض والمنفصلات والمتصلات وذلك بلا تعسف ولا تكلف ولا تفريط ولا إفراط .

فائدة : اعلم أن أركان القرآن ثلاثة .

الأول : صحة السند ، وهو أن يقرأ القارئ على شيخ متقن ضابط ثقة ، اتصل سنده بالرسول صلى الله عليه وسلم .

الثاني : موافقة القراءة لوجه نحوي ولو ضعيفا.

الثالث : موافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالا .

وقد أشرت (١) إلى هذه الأركان بقولي :

ما كان وفق النحو والذي رسم وصح إسناداً فقرآن وسم

فإن اختل ركن من هذه الأركان كانت القراءة شاذة ، والله أعلم .

(١) وقد ذكره شيخنا السنمودي في منظومته.

مَخَارِجُ الحُرُوفِ

٧- قَـدْ عَـدَّهـا الْخَـلِـيـلُ سَـبْـعَـةَ عَـشَـرْ وَذَاكَ مِـنْ بَـيْنِ الْمَـذَاهِـبِ اشْتَهَرْ

المخارج : جمع مخرج وهو لغة محل الخروج ، واصطلاحاً : محل خروج الحرف أي محل خروج الحرف أي ظهوره وتمييزه عن غيره .

والحروف : جمع حرف وهو الطرف ، واصطلاحاً . صوت اشتمل على مقطع محقق أي مقاطع الحلق والفم ، كالهاء والصاد والباء ، أو مقدر كحروف المد ، والمراد بالحروف هنا الأصلية التي أولها الألف ، وآخرها الياء.

واعلم بأن الجمهور رتبوا المخارج باعتبار الهواء الخارج من داخل الرئة متصعداً إلى الفم فجعلوا أولها أول الحلق ، وآخرها أول الشفتين ولم ينظروا إلى قامة الإنسان ، وإلا لجعلوا أولها الشفتين وآخرها أول الحلق.

وقد اختلف النحاة في مخارج تلك الحروف على ثلاثة مذاهب :

فالأول : ذهب الخليل بن أحمد إلى أنها سبعة عشر مخرجاً ، فجعل الجوف مخرجاً ، والحلق ثلاثة ، واللسان عشرة ، والشفتين اثنين ، والخيشوم واحداً ، وهو المشهور من بين المذاهب .

والثاني : ذهب سيبويه إلى أنها ستة عشر مخرجاً بإسقاط مخرج الجوف وتفريق حروفه ، فجعل مخرج الألف من أقصى الحلق والياء من وسط اللسان والواو من الشفتين .

والثالث : ذهب الفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجاً بإسقاط مخرج الجوف

وتفريق حروفه كسيبويه ، وجعل مخارج اللسان ثمانية بجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً ، أي كلياً منقسماً إلى ثلاثة مخارج جزئية ، وحيث إن الأول هو المشهور فقد عولنا عليه في نظمنا .

ويعم المخارج السبعة عشر : خمسة مخارج عامة : الجوف والحلق واللسان والشفتاه والخيشوم.

٨- فَالْجَوْفُ مِنْهُ أَلِفٌ وَالْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ وَيَا عَنْ كَسْرٍ انْ كُلٌّ سَكَنْ

الأول : من المخارج العامة الجوف هو لغة الخلاء ، واصطلاحا : خلاء الفم والحلق ويخرج منه ثلاثة أحرف ، وهي الألف ولا تكون إلا ساكنة بعد فتح ولذا لم نقيدها في النظم ، والواو الساكنة بعد الضم ، والياء الساكنة بعد الكسر، ويقال لهذه الثلاثة حروف مد ولين .

وإنما قيدنا الواو والياء بمجانستهما لما قبلهما احترازا من الساكنتين بعد الفتح فإنهما حرفا لين فقط ، ولكل منهما مخرج يختص به ، وسيأتي الكلام على ذلك .

أما إذا تحركت كانتا حرفي علة فقط فلهما ثلاث حالات ، فهما حرفا علة إذا تحركتا ، ولين إذا سكنتا بعد الفتح ، ومدٌّ ولين إذا سكنتا بعد ما يجانسها ، وأشار بعضهم إلى ذلك بقوله :

والواو اليا حرفا علة أبداً ولين أن سكنا من غير تقييد

وإن يجانسها ما قبل فاعزهما المد أيضاً كما في الجود والجيد

وعن في البيت بمعنى: بعده لقوله تعالى ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (١) ، ونقل حركة الهمزة من (إن) إلى الساكن قبلها متعين للوزن ، وهو لغة صحيحة شائعة :

٩- وَالْحَلْقُ مِنْهُ ستَّةٌ قَدْ خرَجَتْ فَالْهَمْزُ مِنْ أَقْصَاهُ فَالْهَا تَبِعَتْ

١٠- وَالعَيْنُ مِنْ وَسَطِهِ فَالْحَاءُ وَالْغَيْنُ مِنْ أَدْنَاهُ ثُمَّ الْخَاءُ

الثاني : من المخارج العامة للحلق وله ثلاثة مخارج أقصاه ووسطه وأدنا بستة أحرف ، فأقصاه مما يلي الصدر يخرج منه الهمزة فالهاء ، والهمزة أدخل من الهاء كما تفيده فاء العطف ، ووسطه يخرج منه العين فالحاء المهملتان والعين أدخل من الحاء كما تفيده فاء العطف ، وأدناه أي أقربه مما يلي الفم يخرج منه الغين فالخاء المعجمتان ، والغين أدخل من الخاء كما تفيده ثم العاطفة ، وتحريك السين من وسطه متعين للوزن وهو اللغة الفصحى .

١١- وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ القَافُ مَعْ مَا يُحَاذِيهِ يَلِيهِ الكَافُ

الثالث : من المخارج العامة : اللسان وله عشرة مخارج بثمانية عشر حرفا ستذكر في النظم ويعمها أقصى اللسان ووسطه وحافته وطرفه فأما أقصاه فله مخرجان بحرفين القاف والكاف ، فأما القاف فتخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وأما الكاف فكذلك إلا أن مخرجها تحت مخرج القاف قريباً إلى تقدم الفم .

(١) الانشقاق : ١٩

١٢ - وَالْجِيمُ فَالشَّينُ فَيَاءٌ مِنْ وَسَطْ وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ بَعْدُ انْضَبَطْ

١٣ - مَعْ عُلوِ أَضْرَاسٍ مِنَ اليُسْرى كَثُرْ وَاللامُ أَدْنَاهَا لأُخْرَاهَا تَمُرّ

أي : ووسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى يخرج منه الجيم فالشين المثلثة فالياء المتحركة المثناة تحت ، والجيم ادخل من الشين ، والشين ادخل من الياء كما تفيده الفاء المعجمة ، فالياء وحافة اللسان أي جانبه ويختص بمخرجين بحرفين الضاد واللام ، فأما الضاد فتخرج من إحدى حافتي اللسان بعيد الوسط مع ما يلي الأضراس العليا من اليسري على كثرة أو من اليمنى على قلة أو منها معاً على عزة ، وأما اللام فتخرج من أدنى إحدى حافتي اللسان بعيد مخرج الضاد مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا إلا أن خروجها من اليمني على كثرة عكس الضاد وحافته بتخفيف الفاء كما في القاموس :

١٤ - وَالنُّونُ مِنَ طَرَفِهِ لا مَاً تَلا وَالرَّاء ذَانَاهُ لِظَهْرٍ مُدْخَلا

١٥ - وَالطَّاءُ فَالدَّالُ فَتَا مِنْهُ وَمِنْ أَصْلِ الثَّنِيَّتَيْنِ مِنْ عُلْيا زُكِنْ

١٦ - وَالصَّادُ فَالسِّينُ فَزايٌ تُتْلَى مِنْهُ مُصَاحِب فُوَيْقَ السُّفْلَى

١٧ - وَالظَّاءُ فَالذَّالُ فَثَاءٌ خَرَجَتْ مِنْهُ وَمِنْ أَطْرافِ عُلْيَاهَا أَتَتْ

أي وطرف اللسان يختص بخمسة مخارج بأحد عشر حرفاً :

الأول : طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يليه من لثة الأسنان العليا ، ويخرج منه النون المتحركة والساكنة المظهرة ، أما المشددة والمدغمة والمخفاة سيأتي الكلام عليها مع الميم آخر الباب .

والثاني : طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيتين قريباً لمخرج النون ، ويخرج منها الراء إلا أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا وطرفه بتحريك الراء .

وتلا بمعنى تبع : أي تبع مخرج اللام .

والثالث : طرف اللسان مع ما يقابله من أصل الثنيتين العليتين مصعداً إلى الحنك الأعلى ويخرج منه الطـــاء المشالة فالدال المهملتان فالتـــاء المثناة فـــوق، والطاء أدخل من الدال ، والدال أدخل من التاء كما تفيده الفاء ، والثنيتين بتشديد الثاء مع كسر النون كما في القاموس ، وزكن بمعنى علم .

الرابع : طرف اللسان مع ما فويق الثنايا السفلى ، ويخرج منه الصاد فالسين المهملتان فالزاي والصاد أدخل من السين والسين أدخل من الزاي كما تفيده الفاء أيضاً .

الخامس : طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، ويخرج منه الظاء المشالة، فالذال المعجمتان ، فالثاء المثلثة ، والظاء أدخل من الذال ، والذال أدخل من الثاء كما تفيده الفاء .

١٨- كَـذَاكَ مِـنْ أَطْـرافِ عُلْيَاهَا يُلْفَى مَعْ بَطْنِ سُفْلَى شَفَةٍ حَـرْفُ الفَا

١٩- وَالـشَّـفَـتَـانِ مِـنْـهُـمَـا ثَـلاثَـةُ بَـــاءٌ فَـمِـيـمٌ ثُـمَّ وَاوٌ تَـثْـبُـتُ

الرابع : من المخارج العامة : الشفتان وله مخرجان بأربعة أحرف :

الأول : بطن الشفة السفلى أي وسطها مع أطراف الثنايا العليا ، ويخرج منه التاء .

الثاني : ما بين الشفتين ، ويخرج منه ثلاثة : أحرف الباء الموحدة ، فالميم المتحركة والساكنة المظهرة ، فالواو غير المدية إلا أنه بانطباق عند الميم ، وبأقوى

منه عند الباء وبانفتاح قليل عند الواو ، أما عند المد به فأقل منه ، والباء أدخل من الميم ، والميم أدخل من الواو كما نفيده الفاء .

وثم تنبيه : ليعلم أن لكل من الشفتين طرفان طرف يلي داخل الفم وآخر يلي خارجه ، فالباء من الداخلين ، والواو من الخارجين ، والميم من الوسط ، ولهذا جعلها مرتبة في النظم :

٢٠ - وَالنُّونُ وَالْمِيمُ الْمُشَدَّدَتَانِ ثَمَّا مَضَى وَالأَنْفِ مَخْرُجَانِ

٢١ - وَحَيْثُ ذَانِ أُدْغِمَا أَوْ أُخْفِيَا فَذَانِ مِنْ أَنْفٍ فَقَطْ قَدْ أَتَيَا

الخامس : من المخارج العامة : الخيشوم : ويخرج منه حرفان النون والميم المشددتان والمدغمتان المخفاتان إلا أنه يختص بها في الإدغام والإخفاء نحو : ﴿ مِن مَّالٍ ﴾ ، ﴿ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ ، ﴿ وَكُنتُمْ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾.

ويشترك مع مخرجهما السالف الذكر في التشديد نحو: ﴿ إِنَّا ﴾، ﴿وَأَمَّا ﴾ فيتحصل من ذلك : أن النون المشددة : تخرج من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يليه من لثة الأسنان العليا مصاحباً للأنف.

والميم المشددة : تخرج من بين الشفتين والأنف معا.

والمدغمتان والمخفاتان : من الأنف فقط .

فائدة : إذا أردت معرفة مخرج حرف فسكنه أو شدِّدة ، وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة كانت واصغ إليه ، فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه المحقق ، وحيث يمكن انقطاعه فهو مخرجه المقدر وكل حروف الهجاء مخارجها محققة لانقطاع الصوت عند خروجها واعتمادها على أجزاء الحلق واللسان والشفة ، إلا حروف المد الثلاثة مخرجها مقدر لعدم انقطاع الصوت عند خروجها بل يمتد بها في لين وعدم كلفة ، ولذا سميت حروف مد ولين .

أسئلة على ما تقدم

١- ما الدليل على فرضية التجويد من الكتاب والسنة والإجماع ؟

٢- إلى كم قسم ينقسم التجويد ، وما معنى كل قسم ؟

٣- إلى كم قسم ينقسم اللحن ، وما معنى كل قسم مع بيان وجه التسمية ؟

٤- ما هي أركان القرآن ؟

٥- ما المخرج والحرف لغة واصطلاحاً ؟

٦- بين الخلاف بين النحاة في عدد مخارج الحروف الهجائية التسعة والعشرين، مع التوجيه لكل مذهب ، وبيان المشهور منها ؟

٧- ما هي المخارج العامة ؟

٨- ما الجوف لغة واصطلاحاً ، وما حروفه ؟

٩- كم حالة للواو والياء وما هي ؟

١٠- كم مخرج للحلق ، وكم حرفاً له وما يختص به كل مخرج منها ؟

١١- كم مخرجاً للسان ، وكم حرفاً له وما يختص به كل مخرج منها.

١٢- كم مخرجا للشفتين ، وكم حرفاً له وما يختص به كل مخرج وكيف رتبت حروفه عند الخروج ؟

١٣- كم حرفاً للخيشوم ، وما يختص به وما يشترك فيه مع غيره ؟

١٤ - بم تعرف مخرج أي حرف ؟

صِفَاتُ الحُـرُوفِ اللازمة المشهورة

٢٢ - جَـهْـرٌ وَرِخْـوٌ وَاسْـتِـفَـالٌ منفتح وَمُـطْـبَـقٌ وَضِـدُّهَـا سَـيَـتَّـضِـحْ

الصفات : جمع صفة ، وهـي لغة : ما قـام بالشئ من بياض أو سواد ونحوها .

واصطلاحاً : قسمان لازم وعارضة ، فاللازمة اصطلاحاً : كيفية تلزم ذات الحرف محركاً أو ساكناً ، وأما العارضة فسيأتي الكلام عليها في بابها إن شاء الله تعالى .

ويفهم من قولنا المشهورة أن هناك صفات غير مشهورة وسيأتي الكلام عليها في الشرح استطرادا ، وقد اقتصرنا في نظمنا على المشهور فيها إذ عليه الجمهور ، والمذكور منها في هذا الباب عشرون صفة .

وتنقسم قسمين : قسم له ضد ، وقسم لا ضد له ، فالذي له ضد فعشرة خمسة مذكورة في هذا البيت : وهو : الجهر ، والرخوة ، والاستفالة ، والانفتاح ، والإصمات .

وخمس : تضاد هذه الصفات الخمس ستذكر مع حروفها على هذا الترتيب فيما بعد .

٢٣ - فَالْهَمْسُ : فِي فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ وَشِـدَّةٌ : أَجِـدَتْ كَقُطْبٍ جُمِعَتْ

إذا أردت أن تعرف ضد ما تقدم من الصفات الخمس :

فالصفة الأولى : الهمس : ومعناه لغة : الخفاء ، واصطلاحاً : جري النفس مع حروفه ، وله عشرة أحرف جمعت في كلم : ((فحثه شخص سكت)) وهي: الفاء ، والحاء المهملة ، والثاء المثلثة ، والهاء ، والشين والخا المعجمتان،

والصاد والسين المهملتان ، والكاف ، والتاء والمثناة من فوق ، والباقي من حروف الهجاء ما عدا حروف المد لضده هو الجهر : وهو لغة الاعلان .

واصطلاحاً : احتباس جري النفس عند النطق بحروفه ، وجملة : ((**فحثه شخص سكت**)) فيها قلب للوزن إذ الأصل سكت فحثه شخص ، والمعنى : أن رجلا كان ينصح إخوانه فلما سكت عن الكلام حضه آخر على الاستمرار في تلك النصائح لكي يتيقضوا بها ، وهذا من الكلام المطلوب شرعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير» (١) .

وأما **الصفة الثانية** : الشدة : وهي لغة : القوة .

واصطلاحاً : احتباس الصوت عند إسكان حروفه ، وحروفه ثمانية مجموعة في كلمتي : ((**أجدت كقطب**)) ، وهي : الهمز ، والجيم ، والدال المهملة ، والتاء المثناة من فوق ، والكاف ، والقاف ، والطاء المشالة المهملة ، والباء الموحدة .

فيبقى من حروف الهجاء واحد وعشرون حرفاً يختص الرخو منها بخمسة عشر حرفاً ، وهي ما عدا حروف الشدة وحروف والمد الآتيين :

والرخو : لغة : اللين ، واصطلاحاً : جرى الصوت عند إسكان حروفه فإن قيل إن التاء والكاف ذكرتا في حروف الهمس وفي حروف الشدة فكيف يتفق، الهمس : هو جريان النفس مع الشدة التي هي احتباس الصوت : قلت إنها شديدتان باعتبار أولهما ومهموستان باعتبار آخرهما.

ألا ترى أنك لو وقفت على نحو : ﴿ أَنۢبَتَتۡ ﴾ ، ﴿وشك﴾ لو جدت أن الصوت ينحبس بهما في أول النطق ويجرى النفس معهما آخره ، والشدة واحدة الشدائد ، وتطلق على القوة ، وأخذت بسكون الجيم بمعنى أفادت.

والقطب يطلق على ما تدور عليه الرحا ، وعلى سيد القوم ، وعلى النجم

المعروف ، وفي هذه الجملة إشارة إلى أن الشدة تفيد الإنسان القوة وتربي فيه خلق الصبر وقيل قديماً :

جـزى الـلـه الـشـدائـد كـل خير عـرفـت بـهـا عـدوي مـن صديقي

فكأن المعنى الشدة تُجْدي المرء قوة ، وتربي فيه الصبر الذي هو أساس النجاح ومداره في هذه الحياة فهي كقطب الرحا الذي تدور عليه باعتبار نتيجته ، أو كقطب القوم أي سيدهم ، أو كالنجم المخصوص الذي يهتدي به الساري في الظلمات .

٢٤ - وَبَـيْنَ شِـــدَّةٍ وَرِخْـــوٍ: لِـنْ عُمَـرْ وَخُصَّ ضَغْطِ قِـظْ:لِلاسْتِعْلا اسْتَقَرْ

أي : وبين صفتي الشدة والرخو حروف خمسة مجموعة في لفظي : لن عمر، وهي : اللام ، والنون ، والعين المهملة ، والميم ، والراء ، ويقال لهذه الحروف : بينيه ، لأنها صفة توسطت بين الصفتين ، ويقال لهذه الصفة أيضاً التوسط ، ومعناه لغة : الاعتدال ، واصطلاحاً : اعتدال الصوت بعدم انحباسه ، كالشدة والجريان كالرخو ، وهذه الصفة من الصفات التي لا ضد لها إذ جمعت شدة ما ورخوة ما خلافاً لمن جعلها هي والشدة ضدي الرخوة ، وإنما ذكرناها هنا لتوسطها بين هاتين الصفتين .

وفي لن عمر: إشارة إلى الأمر باللين لكل من عنده شدة ، وإنما خُصَّ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عليه لأنه كان شديدا على أهل بيته ، وقيل أصل هذه الجملة أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ووراءه جماعة وهو يمش الهوينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يا عمر فقال يا رسول الله والله ما من شخص منهم إلا وله حاجة، وحذف ياء النداء من لن يا عمر للضرورة .

الصفة الثالثة : من الصفات المتضادة : الاستعلاء : وهو لغة : الارتفاع ، واصطلاحاً : ارتفاع طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وله حروف سبعة مجموعة في كلمات: (خص ضغط قظ) ، وهي : الخاء المعجمة، والصاد المهملة ، والضاد والغين المعجمتان ، والطاء المشالة المهملة، والقاف والظاء المشالة المعجمة ، وسميت مستعلية لارتفاع اللسان بحروفها على الحنك الأعلى ، فإن قيل إن كلا من الغين والخاء حرف حلقي لا لساني حتى يرتفع بها إلى الحنك الأعلى ، قلت : إن سميت حروف الاستعلاء مستعلية بالنسبة للغالب أو لخروج صوتها من جهة العلو ، وكل ما حل في عال فهو مستقل ، والغين والخاء داخلان تحت هذا الضابط لأنهما جاورا أقصى اللسان فأعطيا حكم هذه الحروف من الاستعلاء بالمجاورة للقاف التي هي أمكن حروف الاستعلاء .

وقد بقى من حروف الهجاء اثنان وعشرون حرفاً يختص بها ما عدا حروف المد ضد الاستعلاء ، وهو الإستفال ومعناه في اللغة : الانخفاض ، وفي الاصطلاح : انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروفه .

و(خص) : بضم الخاء المعجمة البيت من القصب .

و(الضغط) : الضيق .

و(قظ) : من قاظ بالمكان إذا أقام فيه .

والمعنى : أقم وقت حرارة الصيف في مكان ضيق ، وفي ذلك إشارة إلى موعظة أخروية مضمونها : ((اقنع من الدنيا بمثل ذلك ، وما قاربه ولا تغتر بزينتها وزخرفها فإن مآلك الخروج منها)) ، كما قال صلى الله عليه وسلم : [كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل] .

٢٥ - وَرَمْزُ طِبْ صِفْ ظُلْمَ ضِغْنٍ:مُطْبَقَةْ وَلَفْظُ: نَلْ بِرَفْمٍ لِلمُذْلَقَةْ

الصفة الرابعة : من الصفات المتضادة : الإطباق : وهو لغة : الالتصاق ، واصطلاحاً : التصاق طائفة من اللسان على ما يحاذيها من سقف الحنك ، وانحصار الصوت بينهما ، وله حروف أربعة مجموعة في أوائل حكم (طب صف ظلم ضغن) ، وهي : الطاء المشالة ، والصاد المهملتان ، والظاء المشالة ، والضاد المعجمتان ، والباقي من حروف الهجاء ما عدا حروف المد ، لضده وهو الانفتاح : وهو لغة : الافتراق ، واصطلاحاً : افتراق قليل بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما .

(والضغن) : الحقد ، ومعنى : (طب صف ظلم ضغن) أي : طب نفساً أيها القارئ بما قسم الله لك من نعمة الإسلام والقرآن تعش هنيئاً ، وصف لنفسك ظلم الحقد لأربابه فإنه يحرمهم طيب المنام ولذة الحياتين .

والصفة الخامسة : وهي آخر الصفات المتضادة : الإذلاق : وهو لغة : طرف الشيء ، واصطلاحاً : الاعتماد على طرف اللسان والشفة عند النطق بحرفه ، وحروفه ستة مجموعة في كلم : (نل بر فم) ، وهي : النون ، واللام ، والباء الموحدة ، والراء ، والتاء ، والميم ، والباقي من حروف الهجاء ما عدا حروف المد ، لهذه وهو الإصمات : وهو لغة : المنع ، واصطلاحا : منع انفراد حروفه أصولاً في بنات الأربعة والخمسة ، وذلك لأن كل كلمة من كلام العرب بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصولاً ، لابد وأن يكون فيها مع الحروف المصمته حرف من الحروف المذلقة ، وفعلوا ذلك لخفتها فعادلوا بها الثقيلة ، وأما عسجد اسم للذهب ، وعصطوس اسم للخيزران ، فليستا عربيتين في الأصل وإنما استعملتا في لغة العرب .

ومعنى (نل برفم) : أي خذ أيها القارئ من كل فم خيره من كلم طيب، وعظات مفيدة ، وكن من اللذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

ولما أنهيت الكلام على الصفات المتضادة شرعت في الكلام على :

الصفات الغير متضادة

فقلت :

٢٦ـ قَـلْـقَـلَـةٌ : قُـطْـبُ جَـدٍ وَقُـرِّبَـتْ لِلفَتْحِ وَالأَرْجَـحُ مَا قَبْلُ اقْتَفَتْ

٢٧ـ كَـبِـيْـرَةٌ حَـيْـثُ لَـدَى الـوَقْـفِ أَتَـتْ أَكْـبَـرُ حَـيْـثُ عِـنْـدَ وَقْـفٍ شُـدِّدَتْ

الصفة الأولى : من الصفات التي لا ضد لها : القلقلة : ويقال لها أيضاً اللقلقة، ويتعلق بها خمسة مباحث :

الأول : في معناها لغة واصطلاحاً .

الثاني : في حروفها .

الثالث : في شرحها .

الرابع : في حكمها .

الخامس : في مراتبها .

فأما معناها لغة : الإضراب ، واصطلاحاً : إضراب الحرف في مخرجه ساكنا حتى يسمع منه نبرة قوية أي صوت عال ، وأما حروفها : فخمسة مجموعة في لفظي : (قطب جد) وهي : القاف ، والطاء المشالة المهملة ، والباء الموحدة، والجيم والدال المهملة .

وأما شرطها : فاجتماع الشدة والجهرة معاً ، فإن قيل إن الهمزة فيها هذا

الشرط بعينه فكأن حقها القلقلة كهذه الحروف .

قلت : لم تقلقل الهمزة لأنها تشبه التهوع أي القيئ ولما يعرض لها من التغير من تسهيل وإبدال وحذف .

وأما حكمها : فاختلف فيه أهل الأداء على خمسة مذاهب :

الأول : قربها بعضهم إلى الكسر مطلقاً .

الثاني : قربها بعضهم إلى الضم مطلقاً .

الثالث : قربها بعضهم على الضم أيضاً عند الطاء والقاف خاصة للاستعلاء، وللفتح عند الباء والجيم والدال .

الرابع : وهو الراجح قربها بعضهم إلى الفتح مطلقاً وذلك لخفة الفتحة .

الخامس : وهو الأرجح أتبعها بعضهم لما قبلهم في الحركات الثلاث .

وقد نظمت الجميع فقلت :

وقلقلة في قطب جد وحكمها ... جرى فيه خلف بين اشياخنا الملا

فقربها بعض إلى الكسر مطلقاً ... وقربها بعض إلى الضم مسجلا

وبعض لفتح عند جيم ووالها ... وباء لضم في سواها لما علا

وقربها بعض لفتح مفضلا ... واتبعها بعض لما قبل أفضلا

وقولنا مطلقاً : أي سواء كان قبلها فتح أو كسر أو ضم ، ولما كان العمل عندنا على المذهب الرابع والخامس ، اقتصرنا عليهما في النظم .

وأما مراتبها فثلاث :

صغيرة : إذا كانت في حشو الكلمة نحو : ﴿ وَٱقْتَرَبَ – ٱلْقِطْرِ ﴾، أو إذا

كانت في آخر الكلمة ووصلت بما بعدها نحو : ﴿ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ .

وكبيرة : إذا سكنت للوقف نحو : ﴿ ٱلْمَجِيدِ ﴾ .

وأكبر : إن شددت في الوقف نحو : ﴿ ٱلْحَجِّ - ٱلْحَقُّ - يَتُبْ - مَن يَرْتَدَّ ﴾ .

وقد تقدم معنى القطب في الكلام على صفة الشدة ، ومعنى الجد : البخت والعظم أو هو ضد الهزل ، وضعف لضرورة النظم :

٢٨ - وَالْـهَـاءُ مَـعْ حُـرُوفِ مَـدٍّ لِلْخَفَا وَنَـحْـوُ كَـيْ وَلَـوْ بِـلِـينٍ وُصِـفَـا

الصفة الثانية : من الصفات التي لا ضد لها : الخفاء وهو لغة : الاستتار ، واصطلاحاً : خفاء النطق بحروفه إذا اندرجت مع حرف قبلها ، وحروفه أربعة: الهاء ، والألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، وقد جمعها ابن الجزري في تمهيده في لفظ (هاوي) ، وليس لحروف المد صفة سوى هذه الصفة ، لأن مخرجها مقدر وإن أجرى بعض علماء التجويد عليها الصفات الخمس المتضادة ، بناء على ما ذهب إليه سيبويه والقراء من تفريق هذه الحروف بجعل الألف من أقصا الحلق ، والواو وسط اللسان ، والواو من الشفتين ، فيكون مخرجها حينئذ محققاً ، ولما كان المشهور في عد مخارج الحروف مذهب الخليل شيخ سيبويه ، فقد عولنا عليه في باب الصفات تبعاً لمذهبه في المخارج ، إذ جعل مخرجها مقدراً وهو الجوف كما مر فليس لها إلا صفة الخفاء كما ذكر ، وهذا هو المتجه عندي والمعتمد عليه .

والصفة الثالثة : من الصفات التي لا ضد لها : اللين : وهو لغة : التنعم والسهولة ، واصطلاحاً : إخراج الحرف في لين وعدم كلفة، وله حرفان : الواو، والياء الساكنتان بعد الفتح نحو : (كي ولو) .

٢٩- وَالصَّادُ مَعْ سِينٍ وَزَايٍ : صُفِّرَتْ وَالـلامُ وَالـرَّا: انْحَرَافًا وَكُرِّرَتْ

الصفة الرابعة : من الصفات غير المتضادة : الصفير ، وهو لغة : التصويت، واصطلاحاً : صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة التي هي الصاد والسين والزاي .

الصفة الخامسة : من الصفات غير المتضادة : الانحراف : وهو لغة الميل ، واصطلاحاً : ميل الحرف عند النطق به حتى يتصل بمخرج غيره ، وله حرفان : اللام ، والراء ، والمخرج الذيْ اتصلا به هو مخرج النون .

الصفة السادسة : من الصفات غير المتضادة : التكرير : وهو لغة : الإعادة ، واصطلاحاً : ارتعاد رأس طرف اللسان عند التصاقة بالحنك الأعلى ، وله حرف واحد وهو الراء .

وهذه الصفة تعرف لتجتنب لا ليعمل بها في القراءة وإنما أتينا بها ليعلم أن هذا الحرف يقبل التكرير دون غيره من الحروف .

٣٠- وَغُنَّ فِي نُونٍ وَمِيمٍ بَادِيَا إِنْ شُدِّدَا فَأُدْغِمَا فَأُخْفِيَا

٣١- فَأُظْهِرَا فَحُرِّكَا وَقُدِّرَتْ بِأَلِفٍ لا فِيهِمَا كَمَا ثَبَتْ

٣٢- خَمْسُ مَرَاتِبٍ بِهَا وَاسْتَطِلا ضَاداً وَفِي الشِّينِ التَّفَشِّي كَمُلا

٣٣- وَإِنْ يَكُنْ مُسَكَّناً فَبَيِّنٌ وَحَيْثُمَا شُدِّدَ فَهْوَ أَبْيَنُ

الصفة السابعة : من الصفات غير المتضادة : الغنة : ويتعلق بها خمسة مباحث :

الأول : في معناها لغة واصطلاحاً .

الثاني : في حرفيها .

الثالث : في مراتب ظهورها .

الرابع : في مقدارها .

الخامس : في حكمها .

فأما معناها لغة : فهو صوت في الخيشوم ، واصطلاحاً : صوت لذيذ مركب في جسم حرفيها وهما النون والميم سواء كانتا مشددتين نحو : ﴿ وَأَمَّا ﴾ أو مدغمتين نحو : ﴿ مِن مَّالٍ ﴾ ، ﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ ﴾ ، أو مخفاتين نحو: ﴿أفأنت﴾، ﴿ويستنبئونك﴾ ، ﴿وأم به﴾ أو مظهرتين نحو : ﴿ينأون﴾، ﴿وإنكم﴾ ، ﴿إلينا﴾ أو محركتين : ﴿نأى﴾ ، ﴿والسماء﴾ ، والنون أغن من الميم .

وأما مراتب ظهورها : فخمسة ، وهي أن تكون في المشددتين أظهر منها في المدغمتين ، وفي المدغمتين أظهر منها في المخفاتين ، وفي المخفاتين أظهر منها في المظهرتين ، وفي المظهرتين أظهر منها في المحركتين .

وأما مقدارها : فحركتان في المشددتين والمدغمتين والمخفاتين ، وهذا معناه قولنا (وقدرت بألف لا فيها) أي لا في المظهرتين والمحركتين فالثابت فيهما أصلها ، وأما في الثلاثة الأول فالثابت فيهم كمالها .

وأما حكمها : فسيأتي الكلام عليه في باب الترقيق والتفخيم .

ومعنى (باديا) : أي ظاهر أو هي صفة لموصوف محذوف (أي غنا باديا) .

الصفة الثامنة : من الصفات غير المتضادة : الاستطالة : وهي لغة : الامتداد ، واصطلاحاً امتداد الضاد في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام ، وله حرف واحد ، وهي الضاد ،

الصفة التاسعة : التفشي : ويتعلق به ثلاثة مباحث :

الأول : في معناه لغة واصطلاحاً .

والثاني : في حروفه .

الثالث : في مراتبه .

فأما معناه لغة : فهو الانتشار ، واصطلاحاً : انتشار الريح في الفم حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة المعجمة ، وأما حروفه : فواحد وهو الشين ، ويفهم من قولنا (كملا) أن هناك حروف فيها تفشى ولكنه ناقص عن تفشي الشين وجملتها: أربعة عشر حرفاً : الألف والواو والياء المديتان ، وهي والثاء المثلثة ، والذال والظاء المشالة المعجمتان ، والراء ، والزاي ، والسين ، والصاد المهملتان ، والضاد والمعجمة ، والفاء ، والميم ، والنون ، وتتفشى الألف والواو والياء بامتداد الصوت ، والثاء والذال والظاء بالانتشار ، والراء بالتكرير ، والزاي والسين والصاد المهملتان بالصفير ، والضاد بالإستطالة ، والفاء بالتأفف ، والميم والنون بالغنة ، ولنقص التفشي في عدم شهرة في تلك الحروف لم نعول عليه في النظم .

وأما مراتبه : فثلاثة وهو أن يكون في المشدد أكمل منه في الساكن ، نحو: ﴿الشمس﴾ وفي الساكن أكمل منه في التحرك نحو : ﴿ أشياء﴾ .

فهذه تسع صفات لا ضد لها تضم الصفة البينية تكون جملتها عشرة تضم للعشرة المتضادة تكون عشرين كما ذكر ، فهذه هي الصفات المشهورة بين علماء التجويد .

تتمة : زاد بعضهم على هذه الصفات المشهورة أربعا وعشرين صفة ، وهي غير مشهورة ، ونحن نذكرها لمن يريد معرفتها فنقول :

تنقسم الصفات الأربع والعشرون إلى متضادة وغير متضادة :

فأما المتضادة : فسبع عشرة صفة : وهي : الظهور وضده الخفاء السابق

ذكره في الصفات المشهورة ، والاستقرار : وضده القلقلة السالفة الذكر أيضاً ، والتفخيم : وضده الترقيق ، والعلة : وضدها الصحة ، والهواء : وضده التمرير ، والإمالة : وضدها الانتصاب ، والإبدال والقلب : وضدهما السلامة والزيادة، وضدها الأصالة ، والحذف : وضده الثبوت .

وأما غير المتضادة : فسبع صفات وهي : الرجع والهتف بالتاء المثناه من فوق والهتف بالثاء المثلثة ، والاتصال والإشراب ، والنفخ ، والصتم .

فحروف الظهور سبعة وعشرون حرفاً وهي : ما عدا حروف ضده الخفاء المجموعة في لفظ : (هاوي) ، وقد مر ذكرها في النظم ووصفت بذلك لأنها تظهر في النطق إذا اندرجت مع حرف قبلها بعكس الخفية .

وحروف الاستقرار ثلاثة وعشرون حرفاً ، وهي : ما عدا حروف ضده القلقلة التي مرت بك في النظم ، وما عدا حروف المد أيضاً إذ مخرجها مقدراً كما علم ووصف بذلك لثبوتها في مخرجها عند النطق بها عكس المقلقة ، وحروف التفخيم : سبعة وهي الحروف المستعلية السالفة الذكر ويلتحق بها الألف والراء واللام في بعض أحوالهن ، فتارة تأتي مفخمة وأخرى مرققة وما عدا هذه الحروف لضده الترقيق وقد عقدنا للمفخمة والمرقق من الحروف الهجائية بابا يخصهما ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

وحروف العلة أربعة : مجموعة في لفظ : (آوي) ، وهي : الهمزة ، والألف ، والواو ، والياء ، ووصفت حروف علة لأن التغيير بالإعلال لا يكون في جميع كلام العرب إلا في أحداها وما عداها من حروف الهجاء لضده الصحة ووصفت بذلك لصحتها من الإعلال.

وحروف الهواء ثلاثة : الألف ، والواو ، والياء الساكنتان المجانستان لما قبلها، ووصفت بذلك لأنها تنتهي بهواء الفم إذ فمخرجها مقدر كما علم، ويقال

لها أيضاً المحذوفة لامتداد الصوت بها عند أسبابه ، وما عداها لضده التحيز ووصفت بذلك لاعتمادها على مخرج محقق ، ويقال لها أيضاً المقصورة لعدم قبولها المد أصلا .

وحروف الإمالة ثلاثة : وهي : الألف ، والراء ، وهاء التأنيث لكن لا يتمكن النطق بالإمالة في هاء التأنيث والألف إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما ، ووصفت بذلك لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها وما عداها لضده الانتصاب ، ووصفت بذلك لاستقامتها بعدم قبولها الإمالة .

وحروف الإبدال إثنا عشر حرفاً مجموعة في قولك : (طال يوم أنجدته)، وهي : الطاء المشالة المهملة ، والألف ، واللام ، والياء المثناة تحت ، والواو ، والميم، والهمزة ، والنون ، والجيم ، والدال المهملة ، والتاء المثناة فوق، والهـــاء.

ووصفت بذلك لأنها تبدل من غيرها . تقول هذا أمر لازب ، ولازم فتبدل أحدهما من الآخر ، فالميم بدل من الباء ، ولا تقول الباء بدل من الميم ، لأن الباء ليست من حروف الإبدال ، إنما يبدل غيرها منها ، ولا تبدل هي من غيرها ، والإبدال في تلك الحروف سماعي ينقل ولا يقاس عليه ، فلم يأت في السماع من العرب حرف يكون بدلا من غيره إلا من أحد هذه الحروف الإثنى عشر : فليعلم .

وحروف القلب : ثلاثة مجموعة في لفظ : (واي) ، وهي : الواو ، والألف، والياء المثناة تحت ، ووصفت بذلك لأن المتغير بالقلب لا يكون إلا في إحديها، وما عداهن سبعة عشر حرفاً لضدهما السلامة ووصفت بذلك لسلامتها من التغيير بالقلب والإبـدال ، ولا يتوهم أن حروف القلب غير حروف الإبدال فتخفى في العدد إذ هي داخلة فيها فتأتي مبدلة ومقلوبة .

وحروف الزيادة : عشرة مجموعة في قولك : (سألتمونيها) ، وهي : السين المهملة ، والهمزة ، واللام ، والتاء المثناة فوق ، والميم ، والواو ، والنون، والياء المثناة تحت ، والهاء ، والألف ، ووصفت بذلك لأنه لا يقع في كلام العرب حرف زائد في اسم أو فعل إلا أحد هذه الحروف العشرة لها أيضاً بالمذبذبة إلا الألف منها بذلك لأنها لا تستقر ويقال أبداً على حال بل تقع مرة زوائد وأخرى أصولاً ، وما عداها لضدها الأصالة ووصفت بذلك لأنها لا تقع أبداً في الكلام إلا أصولاً إما فاء الفعل أوعينه أو لامه .

وحروف الحذف ثمانية مجموعة في قولك : (أبوحنيفة) ، وهي : الهمزة ، والباء الموحدة ، والواو ، والحاء المهملة ، والنون ، والياء المثناة تحت ، والفاء ، والهاء ، ووصفت بذلك لأنه لا يحذف من كلام العرب إلا أحد هذه الحروف الثمانية .

وما عداها لضده لثبوت ووصفت بذلك لعدم قبولها الحذف ، وللرجع حرفان مجموعان في لفظ : منٌّ ، وهما النون والميم ، ووصفاً بذلك لأنهما يرجعان في مخرجها إلى الخيشوم لما فيهما من الغنة .

وللهتف بالتاء المثناة فوق حرفا واحد : وهو الهمز ، ويقال له أيضاً الجرس، ووصف بذلك لظهور الصوت القوى عند النطق به إذ في مخرجها تشبه التهوع.

وللهتف بالثاء المثلثة حرفاً : مجموعان فق لفظ (أ هـ) ، وهما : الهمزة ، والهاء ، ووصفا بذلك لضعف النطق بهما فضعف الهمزة ناشئ من تخفيفها بالتسهيل بين بين والإبدال والحذف وضعف الهاء ناشئ من خفائها .

وللاتصال حرفان مجموعان في لفظ : (وي) ، وهما : الواو ، والياء ، ووصفاً بذلك لأنهما يهويان في الفم عند النطق بها لما فيهما من اللين حتى

يتصلا بمخرج الألف .

وحروف **الإشراب** : ستة ، وهي : النون المخفاة ، والألف الممالة ، والألف المفخمة ، وهي : التي يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو ونحو : ((الصلاة)) لورش من طريق الأزرق ، والصاد المشمة صوت الزاي ، والهمزة المسهلة بين بين ، وهذه الخمسة مستعملة في القرآن ، والسادس حرف لم يستعمل في القراءة ، وهو بين الجيم والشين ، لغة : لبعض العرب ، يقولون في غلامه غلامش ، ويقال لهذه الحروف أيضاً المخالطة بكسر اللام وفتحها، ووصفت بذلك لإشرابها ومخالطتها بلفظ غيرها فهي تخرج من مخرجين وتردد بين حرفين ، ويقال لها أيضاً الفرعية لأنها تفرعت عن الحروف الأصلية التسعة والعشرين .

وحروف **النفخ** : أربعة : مجموعة في أوائل قولك : ((زن ذا ضمير ظن)) وهي : الزاي ، والذال ، والضاد ، والظاء المشالة المعجمات ، ووصفت بذلك لخروج ريح فيها عند سكونها وقفاً .

وحروف **الصتم** : ما عدا حروف الستة ، ووصفت بذلك لتمكنها في مخرجها من الفم واستحكامها فيه ، ولعدم شهرة هذه الصفات لم تعول عليها في النظم ، فجملة الصفات المشهورة وغير المشهورة أربع وأربعون صفة .

قاعدة : إذا أردت أن تستخرج صفات أي حرف من الحروف الهجائية فانظر أولاً إلى حروف الهمس ، فإن وجدته فيها فأثبت له هذه الصفة ، وإلا فأثبت له ضدها الجهر .

ثم انتقل ثانياً إلى حروف الشدة ، فإن وجدته فيها فأثبت له تلك الصفة ، وإلا فأثبت له ضدها الرخاوة ، إن لم يكن موجوداً في حروف البينية وهلم جداً .

تكميل : فوائد الصفات ثلاث :

الأولى : تمييز الحروف المشتركة في المخارج فإن كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يتميز منه إلا بالصفة وبالعكس .

الثانية : معرفة القوى من الضعيف ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز .

الثالثة : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج فقد اتضح لك من أن فوائد معرفة الصفات التمييز والتحسين ومعرفة القوى من الضعيف .

تتمة : زاد بعضهم على هذه الصفات المشهورة ستا وعشرين صفة ، وهي غير مشهورة ونحن نذكرها لمن أراد معرفتها فنقول :

تنقسم الصفات الست والعشرين كالصفات المشهورة إلى متضادة وغير متضادة ، فأما المتضادة فتسعة صفات وهي : الظهور وضده الخفاء ، والاستقرار وضده القلقلة ، والتفخيم وضده الترقيق ، والعلة وضدها الصحة ، والهواء وضده التحيز ، والإمالة وضدها الانتصاب ، والإبدال والقلب وضدهما السلامة ، والزيادة وضدها الأصالة ، والحذف وضدها الثبوت .

وأما غير المتضادة : فسبع صفات وهي : الرجع ، والهتف بالتاء المثناة من فوق، والهتف بالثاء المثلثة ، والتصال ، والإشراب ، والنفخ ، والصتم .

فحروف الظهور : سبعة وعشرون حرفا ، وهي : ما عدا حروف ضده الخفاء المجموعة في لفظ : (هاوي) وقد مر ذكرها في النظم ، وحروف الاستقرار ثلاثة وعشرون حرفا، وهي ما عدا حرف ضده القلقلة السالفة الذكر، وما عدا حروف المد إذ مخرجها مقدرا كما علم ، وحروف التفخيم سبعة وهي حروف الاستعلاء السابقة الذكر ، ما عداها لضده الترقيق إلا الألف واللام والراء في بعض أحوالهن فتارة تأتي مفخمة وتارة تأتي مرققة ، وقد عقدنا للمفخم وطرقه من الحروف الهجائية بابا يخصهما ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

وحروف العلة : ثلاثة مجموعة في لفظ : (واي) ، وهي : الواو والألف والياء، وما عداها من حروف الهجائية لضدها الصحة .

وحروف الهواء : الألف ، والواو ، والياء الساكنتين المجانستان لما قبلهما ، ويقال لها المدية كما مر وما عداها لضدها التحيز ، ويقال لها المقصورة لعدم قبولها المد أصلا .

وحروف الإمالة ثلاثة وهي : الألف ، والراء ، وهاء التأنيث، وما عداها لضده الانتصاب وهو الاستقامة .

وحروف الإبدال اثنا عشر حرفا مجموعة في قولك : (طال يوم أنجدته) ، وهي : الطاء المشالة المهملة ، والألف ، واللام ، والياء المثناة تحت ، والواو ، والميم ، والهمزة ، والنون ، والجيم ، والدال المهملة ، والتاء المثناة فوق ، والهاء.

وحروف القلب : ثلاثة ، مجموعة في لفظ : (واي) ، وهي : الواو ، والألف، والياء المثناة تحت ، وسميت القلبية لأن التغير بالقلب في إحديها ، وما عداها سبعة عشر حرفا لضدهما السلامة.

ولا يتوهم أن حروف القلب غير حروف الإبدال فتعني في العدد فتأتي مبدلة داخلة فيها ومقلوبة وحروف الزيادة عشرة مجموعة في قولك : (سألتمونيها) وهي : السين المهملة ، والهمزة ، واللام ، والتاء المثناة فوق ، والميم ، والواو ، والنون ، والباء ، المثناة تحت ، والهاء ، والألف ، وما عدها لضدهما الأصالة .

وحروف الحذف ثمانية مجموعة في قولك : (أبو حنيفة) ، وهي : الهمزة، والباء الموحدة ، والواو ، والحاء المهملة ، والنون ، والياء المثناة تحت ، والفاء ، والهاء ، وسميت محذوفة لأنه لا يحذف حرف من كلام العرب إلى أحد هذه الحروف الثمانية .

وما عدها لضده الثبوت ، وسميت ثابتة لعدم قبولها الحذف .

وللرجع حرفان النون والميم ، وللهتف بالتاء المثناة فوق حرف واحد ، وهو الهمز ويقال له أيضا الجرسى ، وللهتف بالثاء المثلة حرفان وهما : الهمزة والهاء، وللاتصال حرفان وهما : الواو والباء ، وحروف الإشراب ستة وهما النون المخفاة ، والألف الممالة والألف المفخمة وهي التي يخالطها تفخيم يقربها من لفظ الواو ونحو : ﴿الصلاة﴾ لورش من طريق الأزرق ، والصاد المشمة صوت الزاي ، والهمزة المسهلة بين بين وهذه الخمسة مستعملة في القرآن، والسادس حرف لم يستعمل في القراءة وهو بين الجيم والشين لغة بعض العرب يقولون في غلامه غلامش ، ويقال لهذه الحروف أيضا المخالطة بكسر اللام وفتحها ، ووصفت بذلك لإشرابها ومخالطتها بلفظ غيرها ، ويقال لها أيضا الفرعية لأنها تفرعت عن الحروف الأصلية السبعة والعشرين ، وحروف النفخ أربعة وهي الزاي والذال والصاد والظاء المشالة المعجمات ، وحروف الصتم ما عدا حروف الحلق الستة ، فجملة الصفات المشهورة وغير المشهورة أربعة وأربعون صفة، والمقدم شهرة هذه الصفات لم نعول عليها في النظم .

تقسيم الصفات

٣٤- ضَعِيفُهَا: هَمْسٌ وَرِخْوٌ وَخَفَا لِينُ انْفِتَاحٌ وَاسْتِفَالٌ عُرِفَا

٣٥- وَمَا سِوَاهَا وَصْفُهُ بِالقُوَّةِ لا الذَّلْقِ وَالإِصْمَاتِ وَالبَيْنِيَّةِ

تنقسم الصفات اللازمة إلى ثلاثة أقسام: ضعيفة، وقوية، ما لا دخل له فيهما.

فأما الضعيفة: فست وهي: الهمس، والرخو، والخفاء، واللين، والانفتاح، والاستفال.

وأما القوية: فاحدى عشرة، وهي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والقلقلة، والصفير، والانحراف، والتكرير، والغنة، والاستطالة، والتفشي الكامل.

وأما ما لا دخل له في القوة والضعف فثلاث: وهي: الإذلاق، والإصمات، والبينية، لأن القوة والضعف إنما ينشآن عن انحباس النفس والصوت وجريانهما واستعلاء اللسان وانخفاضه وسهولة النطق والانفراج بين اللسان والحنك الأعلى والتصاقهما وشدة الصوت والانتشار.

تذييل: إذا علمت القوى والضعيف من الصفات، فاعلم أن حروف كل صفة بعضها أقوى من بعض على حسب ما فيها من صفات القوة والضعف، فحيثما وجد في الحرف صفات قوية أكثر من أخوته كان أقواها وغيره أضعف منه مثال ذلك: (حروف الهمس)، فأنت ترى أن الصاد أقواها لما فيها من الاستعلاء والإطباق والصغير.

ثم التاء والكاف والخاء والسين والشين أقوى من بقية الحروف، لأن في كل واحد منها صفة قوية، وهي شدة التاء والكاف، واستعلاء الخاء، وصفير

السين، وتفشي الشين ، ثم الفاء والحاء والثاء والهاء أضعفها ، لأن كل صفاتها، وقس على هذا حروف كل صفة ، والله أعلم .

تقسيم الحروف

٣٦- قَوِيُّ أَحْرُفِ الْهِجَاءِ ضَادُ بَا قَافُ جِيمٌ دَالُ ظَا رَا صَادُ

٣٧- وَالطَّاءُ أَقْوَى وَالضَّعِيفُ سِينُ ذَالٌ وَزَايٌ تَا وَعَيْنٌ شِينُ

٣٨- وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَخَاءُ كَافُهَا وَالْمَدُّ مَعْ فَحَثَّهُ أَضْعَفُهَا

٣٩- وَالْوَسْطُ هَمْزٌ غَيْنُ مَعْ لامٍ أَتَتْ وَالْمِيمِ وَالنُّونِ فَخَمْسٌ قُسِمَتْ

تنقسم الحروف الهجائية التسعة والعشرون إلى خمسة أقسام :

قوية ، وأقوى ، وضعيفة ، وأضعف، ومتوسط :

فالقوية : هي ما كثرت فيها صفات القوة وقلت فيها صفات الضعف، وجملتها ثمانية أحرف : وهي : الضاد المعجمة، والباء الموحدة ، والقاف ، والجيم ، والدال المهملة ، والظاء المشالة المعجمة، والراء ، والصاد المهملة .

وأما الأقوى : فهو ما كانت صفاته كلها قوية ، وله حرف واحد ، وهو الطاء المشالة المهملة .

وأما الضعيفة : فهي ما كثرت فيها صفات الضعف وقلت فيها صفات القوة ، وجملتها عشرة أحرف ، وهي : السين المهملة ، والذال المعجمة ، والزاي، والتاء المثناة من فوق ، والعين المهملة ، والشين المثلثة ، والواو والياء غير المديتين، والخاء المعجمة ، والكاف .

وأما الأضعف : فهو ما كانت صفاته كلها ضعيفة ، وله حروف خمسة

وهي : حروف المد ، والحروف المجموعة في لفظ : (فحثه) ، وهي : الفاء ، والحاء المهملة ، والثاء المثلثة ، والهاء .

وأما المتوسطة : فهي ما تعادلت فيها صفات القوة صفات الضعف ، وجملتها خمسة وهي : الهمزة ، والغين المعجمة ، واللام ، والميم ، والنون .

وبمعرفة ما تقدم من تقسيم الصفات إلى قوية وضعيفة يمكنك أن تستنتج ما للحرف من صفات القوية والضعيفة ، وبتلك تعرف التقسيم المذكور في الحروف .

ولما أنهيت الكلام على الصفات وتقسيمها وتقسيم حروفها ، شرعت في الكلام على ألقاب الحروف فقلت :

ألقاب الحروف

٤٠ - وَأَحْـرُفُ الْمَـدِّ إِلى الْجَـوْفِ انْتَمَتْ وَهَـكَـذَا إِلـى الْـهَـوَاءِ نُسِبَتْ

٤١ - وَأَحْـرُفُ الْحَـلْـقِ أَتَـتْ حَلْقِيَّةْ وَالـقَـافُ وَالـكَـافُ مَـعاً لَـهْـوِيَّةْ

٤٢ - وَالْجِـيـمُ وَالـشِّـينُ وَيَـاءٌ لقبت مَـعْ ضَـادِهَـا شَـجْـرِيَّةٌ كَـمَـا نَبَتْ

٤٣ - وَالـلامُ وَالـنُّـونُ وَرَا ذَلْـقِـيَّـةْ وَالـطَّـاءُ وَالـدَّالُ وَتَـا نِـطْـعِيَّـةْ

٤٤ - وَأَحْـرُفُ الـصَّـفِـيـرِ قُـلْ أَسْـلِـيَّـةْ وَالـظَّـاءُ وَالـذَّالُ وَثَـا لِـثْـوِيَّـةْ

٤٥ - وَالـفَـا وَمِـيـمٌ بَـا وَوَاوٌ سُـمِّـيَتْ شَـفْـوِيـةٌ فَـتِـلْـكَ عَـشْـرَةٌ أَتَـتْ

ألقاب الحروف عشرة : كما ذهب إليه الخليل ، وهي : الجوفية ، والهوائية ، والحلقية ، واللهوية ، والشجرية ، والذلقية ، والنطعية ، والأسلية ، واللثوية ، والشفوية .

فالجوفية والهوائية : حروف المد ، وسميت جوفية : نسبة إلى الجوف ، وسميت هوائية : لأنها تنتهي بهواء الفم والحلق فهو جوفية ابتداء ، وهوائية انتهاء .

والحلقية : حروف الحلق الستة ، وسميت حلقية نسبة إلى الحلق .

واللهوية : القاف والكاف ، وسميتا لهويتين لقربهما من اللهة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

والشجرية : الجيم، والشين المثلثة ، والياء المثناة من فوق، والضاد المعجمة، كما ورد في النشر، وسميت شجرية نسبة إلى شجر الفم ، وهو مجمع اللحيين.

وشجرية : بسكون الجيم لضرورة النظم .

والذولقية : اللام ، والنون ، والراء ، وسميت ذلقية : لخروجها من ذلق اللسان ، أي طرفه ، ويقال لها أيضاً الذولقية لما ذكر .

وذلقية : بسكون اللام للوزن .

والنطعية : بكسر النون وفتح الطاء ، الطاء المشالة المهملة ، والدال المهملة ، والتاء المثناة من فوق ، وسميت نطعية لقربها من نطع الفم أي غاره .

ونطعية : بسكون الطاء للوزن .

والأسلية : الصاد ، والسين المهملتان ، والزاي ، وسميت أسلية : لخروجها من أسلة اللسان أي مستدقه ، وأسلية بسكون السين للوزن .

واللثوية : بكسر اللام وفتح الثاء ، الظاء المشالة ، والذال المعجمتان ، والثاء المثلثة ، وسميت لثوية لخروجها من قرب اللثة : وهي اللحم الثابت حول الأسنان .

وسكنت الثاء في (لثوية) للوزن ، (والشفوية) : الفاء ، والباء ، والميم ، والواو ، وسميت شفوية : نسبة إلى الشفتين ويقال لها أيضاً الشفرية لما ذكر ، وسكنت الفاء في (شفوية) لضرورة النظم .

وإليك حاصل ما ذكر في صفات كل حرف وتمييزه عن غيره في القوة والضعف ولقبه .

فحروف المد : خفية متفشية قليلا ، أضعف ، جوفية هوائية .

والهمزة : مجهورة ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، متوسطة ، خلفية ، مهموسة ، رخوة ، مستعلية ، منفتحة ، مصمته ، نطعية.

والثاء المثلثة : مهجورة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، متفشية قليلا ، مصمتة ، مقلقلة ، قوية ، شجرية .

والحاء المهملة : مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، أضعف ، حلقية .

والخاء المعجمة : مهموسة ، رخوة ، مستفلة، منفتحة ، مصمتة ، ضعيفة ، حلقية .

والدال المهملة : مجهورة ، شديدة ، مستفلة، منفتحة ، مصمتة ، قلقلة ، قوية، نطعية .

والذال المعجمة : مهجورة ، رخوة ، مستفلة، منفتحة، مصمتة ، متفشية قليلا، ضعيفة ، لثوية .

والراء : مجهورة ، رخوة ، بينية، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، منحرفة ، مكررة، متفشية قليلا ، قوية ، ذلقية .

والزاي : مجهورة ، رخوة ، مستفلة، منفتحة ، مصمتة ، مصغرة ، متفشية قليلا ، ضعيفة ، أسلية .

والسين المهملة : مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمته ، ومصغرة ، متفشية قليلا ، ضعيفة ، أسلية .

والشين المعجمة : مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، متفشية كاملاً ، ضعيفة ، شجرية .

والصاد المهملة : مهموسة ، رخوة ، مستعلية ، مطبقة ، مصمتة ، مصغرة ، متفشية قليلا ، قوية ، أسلية .

والضاد المعجمة : مجهورة ، رخوة ، مستعلية ، مطبقة ، مصمته ، مستطيلة ، متفشية قليلا ، قوية ، شجرية .

والطاء المشالة المهملة : مجهورة ، شديدة ، مستعليه ، مطبقة ، مصمتة ، مقلقة ، أقوى ، نطعية .

والظاء المشالة المهملة : مجهورة ، رخوة ، مستعلية ، مطبقة ، مصمتة ، متفشية، قليلا ، قوية ، لثوية .

والعين المهملة : مجهورة ، بينية ، مستفلة ، منفتحة ، مصمة ، ضعيفة ، حلقية.

والغين المعجمة : مجهورة ، رخوة ، مستعلية ، منفتحة ، مصمتة ، متوسطة، حلقية .

والفاء : مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، متفشية قليلا ، أضعف، شفوية .

والقاف : مجهورة ، شديدة ، مستعلية ، منفتحة ، مصمتة ، مقلقلة ، قوية ، لهوية .

والكاف : مهموسة ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، ضعيفة ، لهوية.

واللام : مجهورة ، بينية ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، منحرفة ، متوسطة ، ذلقية .

والميم : مجهورة ، بينية ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، مغنونه ، متفشية قليلا ، متوسطة ، شفوية .

والنون : مجهورة ، بينية ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، أغن ، متفشية قليلا ، متوسطة ، ذلقيه .

والهاء : مهموسة ، رخوة مستعلية ، منفتحة ، مصمتة ، أضعف ، حلقية .

والواو غير المدية : مجهورة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، لينة ، ضعيفة ، شفوية .

والياء غير المدية : مجهورة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، لينة ، ضعيفة ، شجرية .

صفات الحروف العارضة

٤٦- إِظْـهَـارٌ ادْغَـامٌ وَقَـلْـبٌ وَكَـذَا إِخْـفَـا وَتَـفْـخِـيـمٌ وَرِقٌّ أُخِـذَا

٤٧- وَالْمَـدُّ وَالـقَـصْـرُ مَـعَ الـتَّـحَـرُّكِ وَأَيـضـاً السُّكُونُ وَالسَّكْتُ حُكِي

تقدم معنى الصفة لغة ، ومعنى العارضة : اصطلاحا : فهي كيفية تنشأ عن ذات الحرف وجملتها إحدى عشرة صفة ، وهي الإدغام ، والإظهار ، والقلب، والإخفاء ، والتفخيم ، والترقيق ، والمد ، والقصر، والحركة ، والسكون ، والسكت ، وستأتي مفصلة في أبوابها إن شاء الله .

ولا يتزن البيت الأول إلا بنقل حركة الهمز ، وإظهار إلى الساكن قبله ، وبحذف الهمز من (إخفا) ، وهما لغتان فاشيتان .

وقبل الشروع في تفصيل تلك الصفات ذكرت ما ينبني عليه بعضها فقلت :

المتماثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان

الحرفان المتلاقيان إما أن يتلاقيا خطا ولفظاً ، أو خطاً لا لفظاً ، أو لفظاً لا خطاً ، فأنواع الثلاثي ثلاثة :

فالأول : فيها ينقسم واحدا وعشرين قسما ، وهي : إما أن يكون الحرفان متماثلين ، أو متجانسين مخرجاً لا صفة ، أو صفة لا مخرجاً ، أو متقاربين مخرجاً وصفة ، أو مخرجاً لا صفة ، أو صفة لا مخرجاً ، أو متباعدين ، فهذه سبعة أقسام .

وكل منها إما أن يكون صغير أو كبير ، أو مطلقاً ، فلو ضربت هذه الثلاثة في الأقسام السبعة المتقدمة يبلغ العدد ما ذكر .

أحكام النون الساكنة والتنوين

٤٨ - عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ أَظْهِرَنْهُمَا وَعِنْدَ يَرْمُلُونَ أَدْغِمَنْهُمَا

٤٩ - مِنْ كِلْمَتَيْنِ مَعَ غَنٍّ دُونَ رَلْ وَنَ مَعْ يس بِالإِظْهَارِ حَلّ

الأحكام جمع حكم، وهو لغة: لزوم شيء لآخر، واصطلاحاً: ما ثبت لحرف أو كلمة، والتنوين لغة: التصويت، يقال نون الطائر إذا صوت، واصطلاحاً: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً تفارقه خطاً ووقفاً، وهو يفارق النون الساكنة في ثلاثة أشياء:

الأول: لا يكون إلا في الأسماء بخلاف النون فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف نحو: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ﴾.

الثاني: لا يكون إلا في الآخر بخلاف النون الساكنة فإنها تكون في الوسط والطرف كما مثل.

الثالث: لا يكون إلا في اللفظ ولا وصل، بخلاف النون فإنها تكون في اللفظ والخط والوصل والوقف فبينهما عموم وخصوص فعموم في الاسم والطرف واللفظ والوصل، وخصوص في الفعل والحرف والوسط الخط والوقف.

اختلف علماء التجويد في أحكام النون الساكنة والتنوين على ثلاثة مذاهب:

الأول: جعلها بعضهم ثلاثة وهي: الإظهار الحلقي، والإدغام بلا غنة، وبها، والإخفاء بلا قلب، وبه.

والثاني : جعلها بعضهم أربعة ، وهي : الإظهار الحلقي ، والإدغام بنوعية ، والقلب ، والإخفاء الحقيقي .

الثالث : جعلها بعضهم خمسة وهو كسابقه ، إلا أنه عــن نوعي الإدغام اثنين ، ولما كان المشهور هو الثاني فقد عولنا عليه في النظم .

فالحكم الأول : (الإظهار الحلقي) ويتعلق به أربعة مباحث :

الأول : في معناه لغة واصطلاحاً .

والثاني : في حروفه .

والثالث : في حقيقته .

والرابع : في وجهه .

فأما معناه لغة : فالبيان ، واصطلاحاً : فإخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر ، وقولنا : من غير غنة أي كاملة ، إذ أصلها كامن في النون والميم كما مر في مراتبها .

وأما حروفه : فستة مجموعة على حسب ترتيبها في مخارجها في أوائل قول بعضهم : (ألا هاك علماً حازه غير خاسر) ، وجمعها آخر غير مرتبة المخارج في أوائل قوله : (إذا غاب عني حبيبي همني خبره) .

وهي حروف الحلق الستة بعينها المتقدمة في باب المخارج ، فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة والتنوين وجب إظهارها ، ويسمى إظهاراً حلقياً لخروج حروفه من الحلق وذلك نحو : ﴿ ينئون ﴾ وليس غيرها في القرآن ، ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾ لغير نقاله ، ﴿ مِنْهُ ﴾ ، ﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ ، ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ ، ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ، ﴿ مِّنْ عَمَلٍ ﴾ ، ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ ﴾ ، ﴿ نَنْحِتُونَ ﴾ ، وليس غيرها في القرآن .

﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ ، ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ، ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾ ، ولا ثاني له ، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ ، ﴿ قَوْلًا غَيْرَ ﴾ ، ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ ولا ثاني له أيضاً ، ﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ ، فهذه ثمانية عشر مثالا ، إذ كل حرف من الحروف الستة بثلاثة أمثلة.

وأما حقيقته فهي إبقاء ذات الحرف وصفته معاً ، وقد علم أن الثابت في الغنة في المظهر أصلها لا كمالها فلينبه ، وأما وجهه فالتباعد بين النون والتنوين وبين حروف الحلق الستة مخرجاً وصفة .

الثاني : الإدغام ويتعلق به خمسة مباحث :

الأول : في معناه لغة ، واصطلاحاً .

والثاني : في أقسامه .

والثالث : في حروفه .

الرابع : في حقيقته .

والخامس : في وجهه .

فأما معناه لغة واصطلاحاً فقد مر في باب الإدغام ، وأما أقسامه فستأتي إن شاء الله في باب تقسيم الإدغام .

وأما حروفه فستة مجموعة في لفظ : (يرملون) ، وهي : الياء المثناة تحت ، والراء ، والميم ، واللام ، والواو ، والنون .

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة والتنوين وجب إدغامه بشرط أن يكون المدغم والمدغم فيه من كلمتين بأن يكون المدغم آخر الكلمة والمدغم فيه أول الأخرى وهذا الإدغام ينقسم قسمين ، قسم بغنة ، وقسم بلا غنة.

فأما الذي بغنة فهو إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين أحد حروف أربعة من حروف يرملون مجموعة في لفظ : (ينمو) ، وجب الإدغام بغنة نحو : ﴿مَن يَقُولُ﴾ ، ﴿ قَسِيَةً يُحَرِّفُونَ ﴾، ﴿ إِن نَّقُولُ ﴾ ، ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ ﴾، ﴿ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ ، ﴿ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾، ﴿ مِن وَلِيٍّ ﴾، ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾، فهذه ثمانية أمثلة .

وأما الذي بلا غنة فهو إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين أحد حرفين من حروف (يرملون) مجموعة في لفظ : (رل) ، وهما : الراء ، واللام ، وجب الإدغام بغير غنة نحو : ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ ، ﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾، ﴿لَّأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ ﴾، فهذه أربعة أمثلة .

وخرج بقولنا من كلمتين ، ما إذا اجتمع المدغم والمدغم فيه في كلمة واحدة، ولم يقع في القرآن الكريم منه إلا في أربع كلمات، وهي : ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، حيث وقعت ، ﴿ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ﴾ بالتوبة ، ﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ بالصف ، ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ بالأنعام ، ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ معاً بالرعد ، ففي هذه الكلمات الأربع وجب الإظهار ، ويسمى إظهاراً مطلقاً لأنه لم يقيد بحلقي ، ووجهة خوف اشتباهه بالمضاعف ، فنقول في الدنيا (الدَّيا) وفي بنيان (بيانه)، وفي قنوان (قوَّان)، وفي صنوان (صوَّان) .

وأما حقيقته فتختلف بحسب تقسيمه الآتي ذكره في بابه ، وأما وجهه فالتماثل عند النون والتجانس في الصفات دون المخرج عند الميم ، والتقارب في الصفات دون المخرج عند الواو والباء ، والتقارب في المخرج والصفات معاً، عند الراء واللام .

ويستثنى من القاعدة المتقدمة : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ ، ﴿ يٰسٓ ، وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ فقد ثبت فيها الإظهار ، ويسمي إظهاراً مطلقاً لأنه لم يقيد بحلقي كما عرفت ووجهه المحافظة على البنية إذ كل منهما اسم لسورته أو منادى حذف منه حرف النداء ومن ادغمه نظر إلى النون التي هي جزء منهما ومعنى : يرملون يسرعون .

٥٠- وَعِنْدَ بَاءٍ مِيماً اقْلِبَنْهُمَا وَعِنْدَ بَاقِيهِنَّ أَخْفِيَنْهُمَا

٥١- وَقَارَبَ الإِظْهَارَ عِنْدَ أَوَّلَىْ: كَمْ قَرَّ والإِدْغَامَ: دَوْماً تِلْوُ طَيْ

٥٢- وَوَسْطٌ: صِدْقٌ سَمَا زَاهٍ ثَنَا ظَلَّ جَلِيلا ضِفْ شَرِيفاً ذَا فِنَا

الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين : القلب ، ويتعلق به أربعة مباحث :

الأول : في معناه لغة واصطلاحاً .

الثاني : في حرفه .

الثالث : في حقيقته .

الرابع : في وجهه .

أما معناه لغة : فهو تحويل الشيء عن وجهه .

واصطلاحاً : جعل حرف مكان آخر مع الغنة والإخفاء .

وأما حرفه : فالباء فإذا وقعت بعد النون الساكنة التنوين وجب قلبهما ميماً مع الغنة والإخفاء نحو : ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾، ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ ، ﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾، والمراد بالإخفاء هنا هو كالإخفاء الآتي ذكره في باب الميم الساكنة المسمى بالإخفاء القلبي .

وأم حقيقته : فهي إذهاب ذات الحرف وصفته معاً .

وأما وجهه : فهو عشر النطق بالباء واختص قلبها بالميم لمواخاتها النون في جميع الصفات .

والحكم الرابع : الاخفاء ويتعلق خمسة مباحث :

الأول : في معناه لغة واصطلاحاً .

الثاني : في حروفه .

الثالث : في حقيقته .

الرابع : في وجهه .

الخامس : في مراتبه .

فأما معناه لغة : فهو الستر ، واصطلاحاً : النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف المخفى .

وأما حروفه : فهي خمسة عشر وهي الباقية من الحروف المتقدمة من حروف الإظهار والإدغام والقلب ، وقد ذكرت في مراتب الإخفاء في أوائل قولنا (كم قر) (درما تلو طي) (صدق سما زاه ثنا ظل جليلا ضف شريفاً ذا فنا) ، وهي: الكاف ، والقاف ، والدال المهملة ، والتاء المثناه من فوق ، والطاء المشالة، والصاد والسين المهملات ، والزاي ، والثاء المثلثة ، والظاء المشالة المعجمة ، والجيم ، والضاد ، والشين ، والذال المعجمات ، والفاء .

فإن وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة والتنوين وجب إخفاؤها

مثال ذلك : ﴿يَنكُثُونَ﴾ ، ﴿مَن كَانَ﴾ ، ﴿لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ ، ﴿يُنفِقُونِ﴾، ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ ، ﴿شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، ﴿عِندَهُۥ﴾ ، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ ، ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، ﴿يَنهَوْنَ﴾ ، ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ ، ﴿يَنطِقُونَ﴾، ﴿فَإِن طِبْنَ﴾، ﴿مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ ، ﴿يَنصُرْكُمُ﴾ ، ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ ، ﴿صَفًّا صَفًّا﴾، ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، ﴿أدم سلام﴾ ، ﴿فُرَاتٌ سَآئِغٌ﴾ ، ﴿أَنزَلْنَآ﴾، ﴿مِن زَكَوٰةٍ﴾، ﴿مِنذِرِينَ﴾ ، ﴿مَّنثُورًا﴾ ، ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ ، ﴿ثُمَّاءِ ثَمَرِهِۦٓ﴾، ﴿يَنظُرُونَ﴾ ، ﴿

﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ ﴾ ، ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ ، ﴿ أَبْنَتَنَكُمْ ﴾ ، ﴿ إِن جَآءَكُمْ ﴾ ، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ، ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ ، ﴿ مِن ضَعْفٍ ﴾ ، ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ ، ﴿ يُنشِئُ ﴾ ، ﴿ لِمَن شَآءَ ﴾ ، ﴿ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، ﴿ مُنذِرٌ ﴾ ، ﴿ مِن ذَكَرٍ ﴾ ، ﴿ سِرَاعًا ذَٰلِكَ ﴾ ، ﴿ ينفقون فإن ﴾ ، ﴿ فإذا مطهرة فيها ﴾ .

فهذه خمسة وأربعون مثالا ، فإن وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة والتنوين وجب إخفاؤهما ، ويسمى إخفاء حقيقياً .

وأما حقيقته فهي إذهاب ذات الحرف وبقاء صفته ، وهذا هو السبب في وصفه بالحقيقي ، لأن فيه استتار بالكلية بخلاف الإخفاء القلبي والشفوي ، فإن فيه جزء استتار .

وأما وجهه : فإن هذه الحروف الخمسة عشر لم تبعدن عن النون الساكنة والتنوين بعد الحروف الحلقية ، فيجب الإظهار عندهن ولم تقربن قرب حروف (يرملون) ، أو تماثلن كالنون ، فيجب الإدغام فيهن فأعطين حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام ، وهو الإخفاء .

وأما مراتبه : فهي ثلاث : بعدى ، وقربى، ووسطى .

فالبعدى : يكون الإخفاء فيها قريباً إلى الإظهار ، ولها حرفان مجموعان في أولى قولنا : (كم قر) ، وهما : الكاف ، والقاف ، وسميت بعدى لبعد مخرجي هذين الحرفين عن النون الساكنة والتنوين بعد نسبيا .

والقربى : يكون الإخفاء فيها قريباً إلى الإدغام ، ولها حروف ثلاثة مجموعة في أوائل قولنا : (دوما تلو طي) ، وهي : الدال المهملة ، والتاء المثناة في فوق ، والطاء المشالة المهملة ، وسميت قربى : لقرب حروفها والنون الساكنة والتنوين قربا نسبياً أيضاً .

والوسطى : يكون الإخفاء فيها بين المرتبتين المذكورتين فلا يكون قريباً إلى الإظهار ، ولا قريب إلى الإدغام بل يكون بحالة متوسطة بينهما ، ومن أجل ذلك سيمت وسطى .

وقد سبق ذكر الأمثلة لكل حرف وهذه الحروف في الكلام على مبحث حروف الإخفاء فارجع إليها إن شئت ، وثنا وفنا بحذف همزيهما لضرورة النظم وهو بكسر الفاء .

الميم الساكنة

٥٣ - وَأَخْفِ أُخْرَى عِنْدَ بَا وَأَدْغِمَا فِي الْمِيمِ وَالإِظْهَارُ مَعْ سِوَاهُمَا

الميم الساكنة قبل الحروف الهجائية لها ثلاثة أحكام : الإخفاء ، والإدغام ، والإظهار .

وقد تقدم معنا كل لغة واصطلاحاً .

فالإخفاء : له حرف واحد وهو الباء الموحدة ، فإذا وقع ذلك الحرف بعد الميم الساكنة نحو : ﴿ يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ ، ﴿ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ ، فقد اختلف أهل الأداء في حكمها ، فذهب جماعة منهم إلى إخفائها عندها وهو اختيار الداني وغيره ، وهو الذي عليه القراء بمصر والشام والأندلس ، وذهب آخرون كأبي الحسن أحمد بن المنا وغيره إلى إظهارها عندها إظهار تاما أي من غير غنة كاملة ، وهو اختيار مكي القيسي وغيره ، وهو الذي عليه القراء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى أحمد بن يعقوب التائب إجماع القراء عليه ، والوجهان صحيحان مقروء بهما ، إلا أن الإخفاء أولى بالقراءة لإجماع النقلة من علماء التجويد عليه في الإخفاء القلبي السابق الذكر لإجماع رواة أبي عمرو

ويعقوب عليه حال الإدغام الكبير لهما ، وإلى هذا أشرت بقولي :

وإن سكنت ميم لدى البا فأخفيا وأظهر بلا غنه كما جاء في النشر
والإخفـاء أولى لاتفاق شيوخنا عليه لدى قلب الجميع من العشر

وأيضاً لإجماع الرواة جميعهم عليه لدى الإخفاء في مدغم البصري ، ونقل (والإخفاء) لضرورة النظم ، ووجه الإخفاء أن الميم والباء لما اشتركا في المخرج واتفقا في الجهر والإستفال والانفتاح والإذلاق ثقل الإظهار والإدغام المحض وذهبت الغنة فعدل إلى الإخفاء ، ووجه الإظهار اعتبار الأصل ، ويسمى كل منهما شفوياً لخروج الميم والباء من الشفتين .

والإدغام : له حرف واحد أيضاً وهو الميم فإذا وقع ذلك الحرف بعد الميم الساكنة وجب إدغامها فيها ، ويسمى إدغام مثلين صغيراً ، ووجه التماثل في المخرج والصفات .

والإظهار : له ستة وعشرون حرفاً ، وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حرفي الإخفاء والإدغام ، فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة سواء كان من كلمة أو من كلمتين وجب إظهارها ، ويسمى إظهاراً شفوياً لخروج الميم من الشفتين، مثال ذلك : ﴿ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ ، ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ ﴾ ، ﴿ أَمَنَّا ﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾، ﴿ أَمْثَالُهُمْ طريقة﴾ ، ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ ﴾ ، ﴿ وَلَأَدْخَلَنَّهُمْ جَنَّتِ ﴾، ﴿يمحون ﴾ ، ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ﴾ ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ﴾ ، ﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾ ، ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾، ﴿ جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾، ﴿ إمرأ ﴾ ، ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾، ﴿رَمْزًا ﴾، ﴿ مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ﴾، ﴿هَمْسًا ﴾، ﴿ أعمالهم سيعويهم ﴾، ﴿ فَٱمْشُواْ ﴾، ﴿لكم شرب ﴾، ﴿ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ ، ﴿ وَٱمْضُواْ ﴾ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ ﴾، ﴿ وَأَمْطَرْنَا ﴾، ﴿عَلَيْكُمْ

طِبْتُمْ ﴾، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ﴾ ، ﴿ أمعاهم ﴾ ، ﴿ يطلعكم على ﴾ ، ﴿نَصِيبَهُمْ غَيْرَ﴾، ﴿ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ ، ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ﴾، ﴿تَمْكُرُونَ ﴾، ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ ﴾ ، ﴿ منهم للإيمان ﴾ ، ﴿ءَامَنَّا ﴾ ، ﴿ وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ﴾، ﴿ أَمْهِلْهُمْ ﴾، ﴿زَادَهُمْ هُدًى ﴾ ، ﴿أَمْوَٰلًا ﴾، ﴿عنهم وشاورهم﴾، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾.

فهذه اثنان وخمسون مثالا ووجه الإظهار التباعد بين هذه الحروف وبين الميم ، إلا الواو فيتأكد إظهار الميم عندها لئلا تشتبه بالنون المدغمة ، وإن كانت متجانسة لها وكذا الفاء لئلا تشتبه بالنون المخفاة ، وإن كانت متقاربة .

فائدة : تبين من تمثيلنا أن ميم الجمع لا تقع إلا بعد ضمير من ثلاثة : تاء المتكلم ، وهاء الغائب ، وكاف المخاطب .

وأما الميم في: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ بالحاقة ، فقد وقعت بعد همزة ، وهي مبدلة من الكاف إذا أصل : ﴿ هَآؤُمُ ﴾ هاكم اسم فعل أمر بمعنى خذوا وقد نظمت ذلك فقلت :

ولم تأت ميم الجمع إلا بُعَيْدَةَ وهاء وكاف للضمير كما انجلا
ولكن ميم الجمع في هاؤم اقرءوا أتت بعد همز وهو من كاف ابدلا

اللامات السواكن

٥٤- أَلْ فِي ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ أَظْهِرْ وَكُنْ فِي غَيرِهَا مُدْغِمَهُ

٥٥- وَاللامُ مِنْ فِعْلٍ وَحَرْفٍ أَظْهِرا وَاسمٍ وَلامَ الأمْرِ أَيضاً قَرِّرَا

تنقسم اللامات إلى خمسة أقسام :

الأول : لام أل .

الثاني : لام الفعل .

الثالث : لام الحرف .

الرابع : لام الإسم .

الخامس : لام الأمر .

ولكل منها حكمه : فلام أل إما أن تكون أصلية أي من بنية الكلمة نحو : ﴿أَلْفَافًا﴾ ، ﴿أَلْسِنَتُكُمْ﴾ ، ﴿وَأَلْوَنِكُمْ﴾ ، وهذه ليست مرادة هنا وسيأتي الكلام عليها في لام الإسم ، وإما أن تكون زائدة عن بنية الكلمة سواء صح تجريد الكلمة عنها بأن كانت موصولة : كـ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ، أو معرفة كـ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ أم لم يصح تجريدها عنها كـ﴿ٱلَّذِى﴾ ، ﴿وَٱلَّتِىٓ﴾ ، و﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ ، ﴿وَإِلْيَاسَ﴾ والآصال همزته وهي المرادة هنا ، ولها قبل الحروف الهجائية غير الألف حالتان، إظهار ، وإدغام ، وقد تقدم معنى كل منهما لغة واصطلاحاً :

الحالة الأولى : الإظهار إذا وقع بعدها واحد من أربعة عشر حرفاً مجموعة في كلم : (ابغ حجك وخف عقيمه) وفي أوائل هذا البيت :

خذ يا مريد هدىً كامل فطن وثق بمن جل قدرا غاب أو حضرا

وهي : الهمزة ، والباء الموحدة ، والعين المعجمة ، والحاء المهملة ، والقاف، والياء المثناة من تحت ، والميم ، والهاء ، وذلك نحو : ﴿ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ ، ﴿ ٱلْبِرَّ ﴾، ﴿ٱلْغَارِ ﴾ ، ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، ﴿ ٱلْجَلَاءَ ﴾ ، ﴿ ٱلْكَلِمَ ﴾ ، ﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾ ، ﴿ ٱلْخَلَٰئِقُ ﴾، ﴿ٱلْفَوْزُ ﴾ ، ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ، ﴿ لِلْقَوْمِ ﴾ ، ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ ، ﴿ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ ، وتسمى هذه اللام قمرية ، تشبيها لها بلام القمر في الظهور ، أو لتشبيه الأحرف بالقمر، واللام بالنجم بجامع بقاء كل عند الآخر ، فكما أن النجم يبقى نوره عند القمر ، كذلك اللام تبقى مظهرة عند هذه الأحرف ومن أجل ذلك يسمى هذا الإظهار إظهاراً قمرياً ، وإن لم أره .

ووجهه : التباعد بينها وبين هذه الحروف في المخرج والاختلاف في الصفات، ومعنى : (ابغ حجك وخف عقيمه) : اقصد حجك إلى بيت الله بنية خالصة حتى ترجع موفور الثواب لا مقطوعة كالمرأة العقيم .

الحالة الثانية : الإدغام إذا وقع بعدها واحد من أربعة عشر حرفاً ، وهي غير حروف الإظهار ، مجموعة في أوائل هذه البيت :

لم ظـالما سيئاً طب ثم صل رحماً ودم ضابطا زر نصوحاً ذا تقى شكراً

وهي : اللام والظاء المشالة المعجمة ، والسين ، والطاء المشالة المهملتان ، والثاء المثلثة ، والصاد المهملة ، والراء ، والدال المهملة ، والضاد المعجمة ، والزاي ، والنون ، والذال المعجمة ، والتاء المثناة من فوق ، والشين المثلثة ، وذلك نحو: ﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾ ، ﴿ ٱلظِّلَّ ﴾ ، ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ ، ﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ ، ﴿ ٱلثَّوَابِ ﴾، ﴿لِلصَّٰبِرِينَ ﴾ ، ﴿ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ، ﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ ، ﴿الضعفاء﴾ ، ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ ، ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ ، ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ﴾ ، ﴿ ٱلتَّوَّابِينَ ﴾ ، ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ ، ولم

تقع الألف بعد لام أل بقسيمها لأنها لا تكون إلا بعد فتح ، وتلك اللام ساكنة ، ومثلها الواو والياء المديتان ، وتسمى اللام لاما شمسية تشبيها لها بلام الشمس في الإدغام ، أو لتشبيه الأحرف بالشمس ، واللام بالنجم بجامع خفاء كل عند الآخر فكما أن النجم يخفى نوره عند الشمس كذلك اللام تخفى عند هذه الحروف بإدغامها فيها ، ومن أجل ذلك يسمى هذا الإدغام إدغاماً شمسياً ، وإن لم أره أيضاً ، زوجه الإدغام التماثل في اللام والتقارب في باقي الحروف.

فإن قلت : لم أظهرت الام أل عند الياء والجيم في نحو : ﴿ أليم ﴾ ، ﴿وَٱلْجَارِ﴾، وأدغمت في الشين في نحو : ﴿ ٱلشَّكُورُ ﴾ ، مع أن الياء والجيم والشين من مخرج واحد كما هو معلوم .

قلت : ادغمت في الشين للتفشي الذي قرب مخرج اللام من الشين بخلاف أخويها فليس تفشي كما هو معروف .

ولام الفعل إما أن تكون زائدة عليه وليست مرادة هنا وسيأتي الكلام عليها في لام الأمر ، وإما أن تكون أصلية أي من بنية الأفعال ماضيها ومضارعها وأمرها ، وهي المردة هنا فماضيها نحو : ﴿قُلْنَا﴾، ﴿فَٱلْقَى﴾ ، ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ ، ومضارعها نحو : ﴿ تُلْقُوا﴾، ﴿فلعنهم﴾، ﴿ يَلْتَقِطْهُ ﴾ ، ﴿ أَمْرَهَا﴾ ، نحو : ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ ، وليس غيره من لام الأمر في القرآن إلا من هذا اللفظ .

وحكمها في ذلك وجوب الإظهار لجميع القراء إلا في : ﴿ قُلْ﴾ إذا وقفت قبل راء أو لام ، فحكمها الإدغام ، وقد تقدم في باب الإدغام .

ووجه الإظهار في لام الفعل : مراعاة الأصل ، فإن قيل لما أدغمت اللام في نحو : ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ وأظهرت في ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ ، ونحو: ﴿ جَعَلْنَا ﴾ ، مع أنه لا فرق في ذلك ، قلت : أدغمت في نحو : ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ ، لكثرة دورها في القرآن،

وأظهرت في : ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ ، لأنه أعل بحذف عينه فلا يعمل ثانياً بالإدغام ، وأظهرت في نحو : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ لئلا تشبه المضاعف فتقول جعنّا .

ولام الحرف هي لام هل وبل نحو : ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ ﴾ ، ﴿ بَلْ أَنتُم ﴾ .

وحكمها : وجوب الإظهار لكل القراء إلا إذا وقعت اللام منها قبل لام أو بل قبل راء لأهل لعدم وقوعها قبل راء كما علم فحكمها في ذلك الإدغام، وقد تقدم في باب الإدغام أيضاً ، وكذلك إلا ما صح إدغامه منهما في حروف مخصوصة فتقاربه لبعض القراء نحو : ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾، ووجه الإظهار التباعد في الحروف المتباعدة في المخارج ومراعاة الأصل في المتقاربة.

ولام الاسم هي التي تكون أصلية بأن تكون من بنيه الكلمة نحو : ﴿سُلْطَـٰنًا﴾، ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ ، ﴿ صلصال ﴾ ، ﴿ أَلْفَافًا ﴾ ، ﴿ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ ، ﴿وَإِلْيَاسَ ﴾ ، لإنقطاع همزته .

وحكمها : وجوب الإظهار لكل القراء ، ووجهه إعادة الأصل.

ولام الأمر هي التي تدل على الطلب زائدة على الأفعال المضارعة جازمة لها، والأصل فيها البناء على الكسر نحو : ﴿لِيُنفِقْ ذُوسَعَةٍ﴾ ، ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، إلا إذا وقعت بعد حروف العطف الثلاثة – الفاء وثم والواو نحو : ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾ ، ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، فتبنى في ذلك على السكون ، وحكمها وجوب الإظهار لكل القراء ، ووجهه : مراعاة الأصل أيضاً.

تعميم : إذا أريد الابتداء باللام من : ﴿ لْيَقْطَعْ﴾ ، ﴿ لْيَقْضُوا﴾ ، فالابتداء بالكسر مراعاة للأصل ، ويسمى الإظهار من لام الفعل والحرف والاسم ولام الأمر إظهاراً مطلقاً لأنه لم يقيد بحلقي ولا بشفوي وإن لم أره . والله أعلم .

المُتَمَاثِلانِ وَالْتَجَانِسَانِ وَالْمُتَقَارِبَانِ وَالْمُتَبَاعِدَانِ

٥٥ـ إِنْ يَجْتَمِعْ حَرْفَانِ خَطاً قُسِّمَا عِشْرِينَ قِسْماً بَعْدَ وَاحِدٍ نَمَا

ويشمل قولنا : (إن يجتمع حرفان خطا) وجود اللفظ معه بأن تلاقى الحرفان خطا ولفظا ففي هذا النوع يطرد جميع الأقسام المذكورة ، أما المتلاقيان خطا أو لفظا لا خطا فلا يطرد فيهما جميع الأقسام بل يمتنع بعضها فيهما ، فأما المتلاقيان خطا لا لفظا فلا يجيء منه إلا الكبير من المتماثلين والمتجانسين مخرجا لا صفة والمتقاربين مخرجا وصفة والمتباعدين مثال ما يجيء من المتماثلين الهاء مع الهاء من : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ ، ومن المتجانسين مخرجا لا صفة الهاء مع الهمزة من: ﴿ بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُم ﴾ ، ومن المتقاربين مخرجا وصفة الهاء مع الحاء من : ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ ، ومن المتباعدين الهاء مع الثاء من ﴿ بِهِۦ ثَمَنًا ﴾.

وأما المتلاقيان لفظا لا خطا : فيمتنع منه الصغير من المتجانسين صفة لا مخرجا، ومن المتقاربين مخرجا لا صفة ، وكذا الكبير من المتجانسين في المخرج دون الصفة ، ومن المتقاربين في المخرج دون الصفة أيضا ، ويجيء منه ما عدا ذلك، مثال الصغير: ﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ ، ﴿ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ ﴾ ، ﴿ تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّ ﴾ ، ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ ﴾ ، ﴿خَلَوْا۟ إِلَىٰ ﴾.

مثال ما يجيء من الصغير من المتماثلين الواو مع الواو من : ﴿ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ﴾ ، ومن المتجانسين مخرجا لا صفة الواو مع الميم من : ﴿ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ ﴾ ، ومن المتقاربين مخرجا وصفة الواو مع الفاء من ﴿ تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّ ﴾ ، ومن المتقاربين صفة لا مخرجا الواو مع الراء من : ﴿ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ ، ومن المتباعدين الواو مع الهمزة من : ﴿ خَلَوْا۟ إِلَىٰ ﴾ .

ومثال ما يجيء من الكبير ، فمن المتماثلين النون مع النون من : ﴿ أنا نذير ﴾، ومن المتجانسين صفة لا مخرجا النون مع الميم من : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ، ومن المتقاربين مخرجا وصفة النون مع اللام من : ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ ، واللام مع الراء من : ﴿ السبيلا ربنا ﴾ ، ومن المتقاربين صفة لا مخرجا اللام مع الواو من: ﴿ الرسولا وقالوا ﴾ ، ﴿ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا ﴾ ، والراء مع الميم من : ﴿ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ ﴾ ، ومن المتباعدين النون مع الهاء من : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿والظنونا هنالك ﴾ ، والدال مع الكاف من : ﴿ ثمودا كفروا ﴾ ، ومع القاف من ﴿قواريرا قواريرا ﴾ ، ومثال ما يجيء من المطلق فمن المتماثلين اللام مع اللام من : ﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ ﴾ ، ومن المتجانسين في المخرج دون الصفة التاء مع الطاء من : ﴿ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ ، ومن المتجانسين في الصفة دون المخرج النون مع الميم من : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ ﴾ ، ومن المتقاربين في المخرج والصفة الذال مع الراء من: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ ، ومن المتقاربين في المخرج دون الصفة اللام مع الطاء من : ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ ، ومن المتقاربين في الصفة دون المخرج الذال مع الشين من : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ ﴾ ، ومن المتباعدين اللام مع الهمزة من : ﴿ قالوا ائتنا ﴾ ، تبين من تمثيلنا أن الحرف الذي يفصل بين الحرفين المتلاقين خطا لا لفظا لا يكون إلا في المد المولد من حركة هاء الضمير ، وحروف المد المحذوف للتخلص من التقاء الساكنين والألف الثانية رسما المحذوفة لفظا

وقولنا : (إن يجتمع حرفان خطا) يشمل وجود اللفظ معه ، أما المتلاقيان خطا لا لفظا أو لفظا لا خطا فلا يطردان في جميع أقسام الواحد والعشرين المذكورة بل يكون في بعضها نحو : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ ، ﴿ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ ، ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾، ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّى ﴾ ، ﴿ أَنَا۠ نَذِيرٌ ﴾ ، ﴿ عَصَوْا۟ وَكَانُوا۟ ﴾.

ويشمل قولنا : (إن يجتمع حرفان خطاً) وجود اللفظ معه بأن يتلاقى

الحرفان خطاً ولفظاً ففي هذا النوع نظر وجميع الأقسام المذكورة أما المتلاقيان خطاً لا لفظاً أو لفظاً لا خطاً فلا يطرد فيهما جميع الأقسام بل يمتنع بعضها فيهما، فأما المتلاقيان خطاً لا لفظاً فلا يجيء منه إلا الكبير من المتماثلين والمتجانسين مخرجاً لا صفة ، والمتقاربين مخرجاً وصفة ، والمتباعدين نحو : ﴿ إنه هو ﴾، ﴿به إيمانكم﴾ ، ﴿ إنه حكيم ﴾ ، ﴿ ليشتروا به ثمناً ﴾ ، والميم والراء في : ﴿أم ارتابوا ﴾ .

وأما المتلاقيان لفظاً لا خطاً فيجيء من أقسام المتماثلين والمطلق من المتجانسين والمتقاربين والمتباعدين نحو : ﴿ عصوا وكانوا ﴾ ، ﴿ أنا نذير ﴾ ، ﴿ قالوا اللهم﴾ ، ﴿ كهيئة الطير ﴾ ، ﴿ إن امرؤ ﴾ ، ﴿ الذين ارتضى ﴾ ، ﴿ قالوا طيرانا ﴾ ، ﴿ إذا الشمس ﴾ ، ﴿ الهدى أئتنا ﴾ ، ونما بمعنى ثبت .

٥٦- فَمُتَمَاثِلانِ إِنْ يَتَّحِدَا فِي مَخْرَجٍ وَصِفَةٍ كَمَا بَدا

٥٧- وَمُتَجَانِسَانِ إن تطابقا فِي مَخْرَجٍ أَوَفِي الصِّفَاتِ اتفقا

الحرفان المتماثلان هما اللذان اتفقا في المخرج والصفات ، كالبائين في نحو: ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ﴾ فهما من مخرج واحد ، وصفاتهما كلها متماثلة .

والحرفان المتجانسان ينقسمان قسمين:

الأول : أن يتفقا في المخرج دون الصفات ، كالواو مع الباء نحو : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ ﴾ ، فإن الواو والباء من مخرج الشفتين كما علم ، مختلفين في بعض صفاتهما كما لا يخفى .

الثاني : أن يتفقا في الصفات دون المخرج كالدال مع الجيم في نحو : ﴿قَدْ جَآءَكُمْ ﴾ ، فأنت تراهما متفقين في صفاتهما مختلفين في مخرجيهما ، وتطابقا بمعنى (اتفقا) .

٥٨- وَمُـتَـقَـارِبَـانِ حَـيْـثُ فِـيـهِـمَـا تَـقَـارُبٌ أَوْ كَـانَ فِـي أَيِّـهِـمَـا

٥٩- وَمُـتَـبَـاعِـدَانِ حَـيْـثُ مَـخْـرَجَـا تَبَاعَدا وَالْخُلْفُ فِي الصِّفَاتِ جَا

الحرفان المتقاربان ينقسمان ثلاثة أقسام :

الأول : أن يتقاربا في المخرج والصفات ، كاللام مع الراء نحو : ﴿ رسول ربك ﴾ ، فأنت تراهما متقاربين في مخرجيهما وفي أكثر صفاتها كما هو ظاهر .

الثاني : أن يتقاربا في المخرج دون الصفات كالدال مع السين في نحو : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ فأنت تراهما متقاربين في مخرجهما لأنهما من طرف اللسان ، ومختلفين في أكثر صفاتهما كما هو جلي .

الثالث : أن يتقاربا في الصفات دون المخرج كالشين مع السين في ﴿ العرش سبيلا ﴾ ، فأنت تراهما متفقين في أكثر صفاتهما مختلفتين في مخرجهما كما علمت .

(وضابط المتقاربين في الصفات) إتحادهما في أربع صفات أو ثلاث فقط منه ، والحرفان المتباعدان هما اللذان تباعدا في المخرج واختلفا في الصفات ، ولو في حقيقة واحدة كالميم مع الهمزة في نحو : ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ، فأنت تراهما متباعدين في مخرجيهما مختلفين في بعض صفاتهما كما عرفت ، وبه تمت الأقسام السبعة .

(فإن قيل) ما الفرق بين المتقاربين صفة لا مخرجاً ، وبين المتباعدين مع أن كلا منهما متباعد في المخرج مختلف في الصفات .

قلت : البعد قسمان قريب وبعيد ، فهو قريب في المتقاربين المذكور بعيد

في المتباعدين مثال ذلك الدال مع الشين في ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، والذال مع الهاء في ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾ ، فأنت ترى البعد في ا لمثال الأول قريباً بالنسبة لقرب طرف اللسان من وسطه بخلاف المثال الثاني ، فأنت ترى البعد فيه بين طرف اللسان وأقصى الحلق أبعد مما في المثال ، فالبعد بينهما نسبي وكذلك المتجانسان في الصفات دون المخرج ، فهو يعتبر وحده إذا لم يتناهى المخرج فلو تناهى غُلّب المخـــرج ولم يعتبر فيه تجـانس الصفات ، وذلك نحو الحاء والثاء، من: ﴿حَيْثُمَا﴾ ، والتاء والقاف من : ﴿ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ ، والتاء والكاف من ﴿تَكْنُمُونَ ﴾ والله وأعلم .

٦٠- وَحَيْثُمَا تَحَـــرَّكَ الْحَـرْفَـانِ فِي كَـلٍّ فَسَمِّ بِالْكَبِيرِ وَاقْتَفِ

٦١- وَسَمِّ بِالصَّغِيرِ حَيْثُمَا سَكَنْ أَوَّلُهَا وَمُطْلَقٌ فِي العَكْسِ عَنْ

تنقسم الأقسام السبعة المذكورة إلى ثلاثة أقسام : كبير ، أو صغير ، ومطلق.

فأما الكبير : فهو أن يكون الحرفان في الأقسام السبعة متحركين :

مثاله في المتماثلين : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ .

وفي المتجانسين في المخرج دون الصفات : ﴿ بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ ﴾.

وفي المتجانسين في الصفات دون المخرج النون مع الميم في : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ .

وفي المتقاربين فـي المخـــرج والصفـــات اللام مع الراء من : ﴿ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ .

وفي المتقاربين في المخرج دون الصفات الدال مع الـــذال مـــن : ﴿ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾.

وفي المتقاربين في الصفات دون المخرج الثاء مع الشين مـــن ﴿ ثلاث شعب ﴾ .

وفي المتباعدين النون مع الهمزة من ﴿ يعدلون أَمَّنْ ﴾ .

وأما الصغير : فهو أن يكون أول الحرفين ساكناً وثانيهما متحركاً :

مثاله في المتماثلين : ﴿ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

وفي المتجانسين مخرجاً لاصفة : ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾.

وفي المتجانسين صفة لا مخرجاً النون مع الميم في : ﴿ مِن مَّالٍ ﴾ .

وفي المتقاربين مخرجاً وصفة النون مع اللام في : ﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾ .

وفي المتقاربين مخرجاً لا صفة الدال مع السين من : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾.

وفي المتقاربين صفة لا مخرجاً مع الياء في : ﴿ مَن يَعْمَلْ ﴾ .

وفي المتباعدين النون مع العين في : ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾.

وأما المطلق : فهو أن يكون أول الحرفين متحرك وثانيها ساكناً عكس الصغير وهو معنى قولنا (ومطلق في العكس عن) .

مثاله في المتماثلين : ﴿ أَقْرَرْتُمْ ﴾.

وفي المتجانسين مخرجاً لا صفة الياء مع الشين في : ﴿ يَشْتَرِى ﴾.

وفي المتجانسين صفة لا مخرجاً الميم مع النون في : ﴿ منثوراً ﴾ .

وفي المتقاربين مخرجاً وصفة النون مع الراء من : ﴿ نرتع ﴾ .

وفي المتقاربين مخرجاً لا صفة السين مع الطاء من :﴿ بَسَطَ ﴾ .

وفي المتقاربين صفة لا مخرجاً الياء مع الذال من : ﴿ يذرؤكم ﴾ .

وفي المتباعدين الميم مع العين من : ﴿ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ ، و ﴿ عَن ﴾ بتشديد النون ساكنة بمعنى ظهر .

تتمـة

كل حرفين التقيا خطاً ولفظاً ، أو خطاً فقط ، إما أن يكونا من عضوين أو من عضو ، فإن كانا من عضوين فهما متباعدان قولاً واحداً ، وإن كانا من عضو فهما متقاربان إن لم يوجد مخرج فاصل بينهما ، وإلا فمتباعدان .

إذا عرفت هذا فاعلم أن أحرف الحلق مع أحرف اللسان والشفتين متباعدان، وكذلك أحرف اللسان مع أحرف الشفتين لأن كلا من عضو ولفصل الأسنان بين اللسان والشفتين إلا الغين والخاء مع القاف والكاف فهما متقاربان، وإن كانا من عضوين لقربهما وشدة اتصال العضوين ببعضها .

وأحرف الحلق مع بعضها متقاربة ومتباعدة ، فأقصاه مـع وسطه متقاربـان، ومع أدناه متباعدان ، ووسطه مع أدناه متقاربان وكذلك أحرف اللسان مع بعضها ، فأقصاه مع وسطه متقاربان ومع طرفه متباعدان ، ووسطه مع حافته متقاربان ومع طرفه متباعدان ، وحافته مع طرفه متقاربان .

وأحرف الشفتين مع بعضها متقاربة ، وهذا كله فيما له مخرج محقق أما ما مخرجه مقدر وهو أحرف الجوف ، فلا توصف بالتقارب ولا بالتباعد لعدم وجود حيز لها ينتهي به الحرف عند النطق به ، بل هي قائمة بهواء الفم والحلق من غير تحيز ، والقيام غير مفيد ولذا كان من مرورها على جوف الفم والحلق لا يجعلها من قسم المتقاربين .

ولما أنهيت الكلام على المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين والمتباعدين وأقسامهن . شرعت في الكلام على حكم كل منها فقلت :

الإدغـــام

٦٢ـ أَوَّلَ مِثْلَيِ الصَّغِـيرِ دُونَ مَـد أَدْغِـمْ وَلَـكِـنْ سَكْـتُ مَـالِيَـهْ أَسَـدّ

هذا الباب وثانيه وثالثه ورابعه خاصة بالإدغام والإظهار والقلب والإخفاء، أما ذلك الباب فهو خاص بالإدغام ، ومعناه لغة : الإدخال ، واصطلاحاً : النطق بالحرفين حرفاً .

إذا اجتمع طرفان متماثلين وكان أولهما ساكنا وجب إدغام الأول في الثاني نحو : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ ﴾ ، ﴿ يُدْرِكْكُّمُ ﴾ إلا إذا كان حرف مد ، كـ﴿ قَالُواْ وَهُمْ ﴾، ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ ، أو هاء سكت كـ﴿مَالِيَهْ - هَلَكَ﴾ فوجب الإظهار في الأول لئلا يزول حرف المد بالإدغام ، وجاز في الثاني مع سكتة يسيرة ، والسكت هو قطع الصوت على الكلمة زمنا دون تنفس ، وهذا أول موضعه .

ووجه الإدغام في هذا اللفظ التماثل ، ووجه الإظهار أن أول المتماثلين هاء سكت ولا تكون إلا في الوقف وأجريت في هذا اللفظ وصلا مجرى الوقف ولهذا كان إظهاره أصوب من إدغامه كما أشرنا إليه في النظم بقولنا :

ولـكـن سـكـت مـالـيـة أسـد

الثاني : وهو قسمان صغير وكبير :

فالصغير : ما كان أول حرفيه ساكنا فيقلب ذلك الساكن ثم يدغم .

والكبير : ما كان أول حرفيه متحركا ، فيسكن الأول ثم يقلب ثم يدغم .

وسمي الصغير صغيراً لقلة العمل فيه ، والكبير كبيرا لكثرة العمل فيه ،

ولنبدأ أولاً بالصغير فنقول : إذا اجتمع حرفان متماثلان وكان أولهما ساكناً وجب إدغام الأول في الثاني نحو : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ ﴾ ، ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ ، ﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾ ، إلا إذا كان حرف مد كـ﴿ قَالُواْ وَهُمْ ﴾ ، ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾، أو هاء سكت : كـ﴿ مَالِيَهْ - هَلَكَ ﴾ ، فوجب الإظهار في الأول لئلا يزول حرف المد بالإدغام ، وجاز في الثاني سكتة يسيرة .

والسكت : هو قطع الصوت على الكلمة زمناً دون تنفس ، وهذا أول مواضعه، ووجه الإدغام في هذا اللفظ التماثل ، ووجه الإظهار أن أول المتماثلين هاء سكت ولا تكون إلا في الوقف ، وأجريت في هذا اللفظ وصلا مجرى الوقف، ولهذا كان إظهاره أصوب من إدغامه كما اشرنا إليه في النظم بقولنا : أسد .

٦٣- وَالْجِنْسُ مِنْهُ النُّونُ فِي الْمِيمِ ادُّغِمْ وَهَكَذَا ارْكَبْ مَعَ يَلْهَثْ قَدْ عُلِمْ

٦٤- كَإِذْ بِطَا وَالدَّالُ أَوْ طَا أُدْغِمَا فِي التَا مَعَ الإِطْبَاقِ وَهْيَ فِيهِمَا

لا يدغم من صغير المتجانسين في الصفات لا في المخرج إلا النون في الميم نحو : ﴿ مِّن مَّالٍ ﴾.

كذلك لا يدغم من صغير المتجانسين في المخرج لا في الصفات إلا الباء في الميم من : ﴿ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ بهود ، والثاء في الذال من : ﴿ يَلْهَث ذَّلِكَ ﴾ بالاعراف ، وذال إذا في الظاء من نحو : ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ ، والدال في التا نحو: ﴿ وَجَدتُّم ﴾، ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ﴾ ، والطاء في التاء نحو : ﴿ بَسَطتَ ﴾ بالمائدة ، ﴿أَحَطتُ ﴾ بالنمل ، ﴿ فَرَّطتُ ﴾ بالزمر ، ولا رابع لهن ، ولكنه مع بقاء صفة إطباق الطاء فيهما .

كذلك التاء في الدال نحو : ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ ﴾ بالأعراف ، ﴿ أُجِيبَت

دَّعَوَتُكُمَا ﴾ بيونس ، وكذا التاء في الطاء نحو : ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ ، ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ كلا هما بآل عمران ، فجملة ما أدغم من صغيري المتجانسين بقسميه سبعة أحرف لا غير ، ولا يتزن البيت الثاني إلا بحذف الهمزة من : (بظا وطا والتاء) ، وبسكون (ها ، وهي) :

٦٥- وَالْقُرْبُ مِنْهُ النُّونُ فِي حُرُوفِ رَلْ مع علـو قـاف والأصـح أن يتم

٦٦- وَقَـافُ نَخْلُقكُّمْ بِكَـافِهِ ادُّغِـمْ مَعْ وَصْـفِ عُلْوٍ وَالأَصَـحُّ أَنْ يَتِمّ

لا يدغم من صغير المتقاربين صفة لا مخرجان إلا النون في الراء اللام المجموعان في (رل) نحو : ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ مِّن لَّبَنٍ ﴾ ، إلا اللام في الراء من لا في ﴿ قُل رَّبِّ ﴾ ، ﴿ بَل رَّفَعَهُ ﴾ ولم يوجد في القرآن لام هل قبل راء ، كما لا يدغم من صغير المتقاربين صفة لا مخرجاً إلا النون في الواو والياء المجموعان في (وي) نحو : ﴿ مِن وَالٍ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ ﴾ ، كذا لا يدغم من صغير المتقاربين مخرجاً لا صفة إلا القاف فـي الكاف من : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ بالمرسلات خاصة ، واختلف أهل الأداء في بقاء واستعلاء القاف فذهب بعضهم على بقائها ، وآخرون إلى ذهابها وهو الأصح .

أما سوى ما خصص بالإدغام من أنواع الصغير فحكمة وجوب الإظهار لكل القراء ، ويسمى إظهاراً مطلقاً لأنه لم يقيد بحلقي ولا بشفوي ، وإن لم أر هذه التسمية في كتب التجويد ، وكذا الحكم في كبير ومطلق المتماثلين والمتجانسين بقسميه ، والمتقاربين بأقسامه الثلاثة ، والمتباعدين بجميع أنواعه كما يستفاد من منطوق النظم ومفهومه ، إلا أبا عمرو ويعقوب فلهما جواز الإدغام في كبير غير المتباعدين ، ومعنى رل (روى) اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب .

ولما أنهيت الكلام على الإدغام الصغير ذكرت ما يدغم من الكبير فقلت :

٦٧ - وَالنُّونَ فِي مَالَكَ لا تَأْمَنَّا أَشْمِمْهُ مُدْغِماً أَوَ اخْفِيَنَّ

ورد الإدغام لكل القراء في الكبير من المتماثلين في كلمة واحدة من قوله تعالى : ﴿ يَتَأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ بيوسف ، ولكن اختلف أهل الأداء في الإشارة على ضم أول متماثليه فذهب بعضهم إلى الإخفاء ويقال له أيضاً الاختلاس، وقدروه بثلثي حركة ، بخلاف الروم في الموقوف فإنه بثلثها كما ستعرفه إن شاء الله تعالى ، وذهب بعضهم إلى الإشمام وهو ضم الشفتين مقارنا للإدغام بخلاف إشمام الموقوف عليه فإنه يكون بعيد سكون الحرف كما سيعرف ، وهذا الوجه أقيس من الإخفاء ، ونقل حركة همزة اخفينَّ إلى الساكن قبلها متعين للوزن ، وهو لغة صحيحة كما علم .

تقسيم الإدغام

٦٨ - ذَا نَاقِصٌ إِنْ يَبْقَ وَصْفُ الْمُدْغَمِ وَكَامِلٌ إِنْ يُمْحَ ذَا فَلْيُعْلَمِ

ينقسم الإدغام المذكور في أبوابه إلى قسمين : ناقص ، وكامل :

فالناقص : هو إذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته ، وبقاء الصفة لا يكون إلا في ثلاثة أشياء : الغنة ، والإطباق ، والإستعلاء .

فالغنة : تكون في حال إدغام الطاء في التاء : ﴿ بَسَطتَ ﴾ ، ﴿ أَحَطتُ ﴾، ﴿فَرَّطتُ ﴾.

والاستعلاء : يكون في حال إدغام القاف في الكاف من : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ خاصة.

والإدغام الكامل : هو إذهاب الحرف وصفته معاً ، فيكون في النون الساكنة والتنوين عند حروف (لم نر) إدغاماً كاملاً ، والغنة في النون والميم في نحو: ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾ ، ﴿ مِمَّا مَلَكَتْ ﴾ ، غنة المدغم فيه لا المدغم كما ذهب إليه بعضهم ، ومن هذا تعرف حقيقة الإدغام ، الموعد بها في أحكام النون الساكنة والتنوين.

مهمات : إن قيل ما الفرق بين الإخفاء الشفوي والقلبي مع أنهما بمنزلة واحدة في أن كلا منهما ميم ساكنة قبل باء .

قلت : الفرق بينهما أن الميم في القلبي عارضة لأنها أتت بدلا من النون الساكنة والتنوين في اللفظ فقط ، بخلاف الميم في الشفوي فإنها أصلية بمعنى أنها لم تكن بدلاً من حرف آخر فهي ثابتة خطا ولفظاً .

وإن قيل ما الفرق بين الإخفاء القلبي والشفوي وبين الحقيقي حيث أن حقيقة كل منهن واحدة ، من إذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته .

قلت : الفرق فمن ذلك ان استتار الحرف في الحقيقي يكون استتاراً كلياً بخلاف القلبي الشفوي فإن الاستتار فيهما جزئي لا كلي .

وإن قيل ما الفرق بين الإخفاء المذكور بأقسامه وبين الإدغام الناقص ، حيث أن كلا منهما فيه إذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته .

قلت : الفرق بينهما أن الإدغام الناقص فيه تشديد بخلاف الإخفاء فليس فيه تشديد .

وإن قيل ما الفرق بين الإخفاء المذكور بأقسامه وبين الإخفاء في : ﴿تَأْمَنَّا﴾، حيث أن كلا منهما مسمى بالإخفاء .

قلت : الإخفاء قسمان إخفاء حركة وإخفاء حرف فهو في : ﴿تَأْمَنَّا﴾ إخفاء حركة وفي غيره إخفاء حرف كما هو معلوم وليحترز في الإخفاء القلبي والشفوي من كز الشفتين .

ولما أنهيت الكلام على صفات الإدغام والإظهار والقلب والإخفاء ، شرعت في الكلام على صفتي التفخيم والترقيق فقلت :

الترقيق والتفخيم (١) .

(١) إلى هنا تمت النسخة الخطية المعتمدة ولعل لها تكملة في النسخ والمسودات الأخرى لكن لم أجدها فيما عندي من المسودات التي أعطاني إياها الأستاذ أسامة الفاتح ابن الشيخ الإمام إبراهيم السمنودي ، ومن باب الاستفادة من كل ما سطره هذا الإمام ننشرها ضمن هذا المجموع .